



الفضائيات الدينية في العراق
الفضائيات الشيعية...
الهيمنة والتصدي

أعدّه

عبد الرحمن سلوم الرواشدي
عبد العزيز صالح المحمود
عبد الله عدنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد الامين وعلى اله وصحبه اجمعين
اما بعد :

فمنذ احتلال بغداد وحل وزارة الاعلام العراقية بقرار من الحاكم الامريكى برىمر شهدت الساحة الاعلامية العراقية فراغا مقصودا لتكون وسائل الاعلام الغربية والعربية الموالية للمشروع الامريكى هي النافذة الوحيدة للمشاهد العراقي، وحينما افلتت بعض المؤسسات الاعلامية العربية من هذا القيد تم استهدافها من قبل قوات الاحتلال واذناهم.

ومع تزايد الاحزاب السياسية في العراق، والتي سارعت الى الترويج الاعلامي لمشاريعها اذ قامت اولاً باصدار عشرات بل مئات الصحف والمجلات، ويبدو ان تأثير هذه الصحافة لم تحقق الترويج الذي تطمح اليه هذه الاحزاب فسعت الى انشاء المحطات الاذاعية والتلفزيونية الارضية ، ولكن الانتقال في البيوتات العراقية الى اقتناء الاطباق الفضائية (الستلايت) حال دون التأثير ببضاعة هذه الاحزاب، وكذلك سعي هذه الاحزاب الى التأثير في الرأي العام العربي والعالمي ، فانتقلت الى مرحلة انشاء القنوات الفضائية بفترات زمنية قياسية .

وهكذا شهد الاعلام التلفزيوني في العراق بعد الاحتلال انعطافا كبيرا في مساره من حيث الكم والنوع تجلت في انتشار القنوات الفضائية حتى زاد عددها على ثلاثين قناة فضائية، مختلفة المناشئ والاتجاهات والبث والتمويل والادارة ، وهذا الرقم قابل للزيادة بعد اعلان العديد من الجهات السياسية عن نيتها في تأسيس قنوات فضائية خاصة بها، واصبحت هذه القنوات وادارتها وخطابها الاعلامي الموجه فضلا عما تحتزنه واجهاتها الامامية من خلفية سياسية، تقف فيها وجوه ورموز سياسية مؤثرة لها مكانتها على خارطة العملية السياسية الساخنة التي مازالت تتجاذبها الولاءات والانتماءات وتتقاسمها المصالح والغايات¹ .

ويلاحظ المتتبع لهذه القنوات الفضائية المنتشرة في عالم اليوم هيمنة للقنوات الشيعية في عالم الفضائيات الدينية ، وازدادت هذه الظاهرة كما ونوعا بعد احتلال العراق وبناء نموذج للحكم الشيعي في هذا البلد، ولا تكمن خطورة هذه القنوات في كمها وانما فيما تطرحه في بنها من قضايا وافكار، وما تنشره من احداث وتحليل، والذي يشكل وتهديدا للامة العربية والاسلامية من جميع المناحي العقائدية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية وقد ظهرت اثارها في حملات الابداء لاهل السنة ومعالمهم في العراق .

¹ مقال :مشهد الفضائيات العراقية ، الظاهرة وما بعدها ، موقع الشبكة العراقية.

ومن هنا دعت الحاجة الى دراسة هذه الحالة والوقوف على اسبابها واثارها وآلية علاجها ، وحينما اردنا ان نقف على دراسات سابقة لم نحض الا ببعض المقالات و اشارات يسيرة في بعض المؤلفات وقد اعتمدناها في بحثنا كما مبين في الهوامش ، واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي وكذا التحليلي من خلال المتابعة الميدانية لهذه القنوات ومن معايشة لبرامجها وبثها منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا . ان موضوع الدراسة من الاهمية بمكان اقتضى ان تبذل فيها جهود مشكورة من الاخوة في وكالة حق الاخبارية نسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى

انتشار الفضائيات الشيعية

لم يكن صوت الشيعة يصل الى العالم ويؤثر فيه قبل احتلال العراق عام ٢٠٠٣م ، فمطالبهم السياسية وطقوس الدينية لم يعرفها العرب والمسلمون على حقيقتها الا بعد تشكل نظام حكم جديد فرضته القوة العسكرية الامريكية، وبحسب ما قدمه لهم قادة المعارضة ومعظمهم من الشيعة . لذا كان لا بد للإلحاز السياسي ان يروج له في الإعلام، ويدعم بكسب قلوب ومشاعر الناس في العراق وخارجه فكان الاعلام الفضائي خير آلة يستعان بها على ذلك، ولما كانت الوجوه الطاغية على المشهد السياسي هي دينية تستند الى المرجعية والحوزة والمراد والحسينيات، وجب الترويج لأحكام الدين الشيعي وطقوسه وجميع الاغراض التي يرومون ايصالها من خلال رسائل دينية سياسية، تبث عبر الوسائل الاعلامية وخاصة الجماهيرية ومن هنا شهدت الساحة انتشارا لهذه الفضائيات. ومن اهم اسباب الانتشار لهذه الفضائيات عموما هي:

١. انتشار ظاهرة الاطباق الفضائية في العراق بصورة لافتة للنظر، وامر مقصود ومتعمد، فقد امتلأت بها الاسواق العراقية ، ولرواجها نجد اصحاب المحلات الاخرى (كاسواق بيع المواد الغذائية او المواد الانشائية) بدأوا يبيعها ايضا كما ان انخفاض اسعارها شجع الناس على اقتنائها اذ ان سعر الجهاز وملحقاته مع تركيبه لا يزيد عن ٨٠ دولارا ، وايضا لسهولة استيرادها من منطقة كردستان العراق ، علما ان النظام السابق حظر على الناس استعمال هذا الجهاز وكان الذي يضع هذا الجهاز في بيته يعاقب بمصادرة الجهاز وغرامة مالية تصل الى ٣٠٠ الف دينار وحبس لمدة ٦ أشهر . ان انتشار اجهزة الستلايت في العوائل العراقية جعلها تعزف عن مشاهدة المخطات التلفزيونية الارضية ، وهذا ما دفع الاحزاب السياسية وحتى قوى الاحتلال الى المسارعة بانشاء القنوات الفضائية فأسست القناة العراقية في ١٣-٥-٢٠٠٣ وكانت محطة تلفزيونية .

٢. حل وزارة الاعلام بعد قصف لمقرها ، وهذا مما ساعد على انتشار القنوات الفضائية لاسباب منها:

● غياب الرقابة عنها وعدم وجود قانون خاص ينظمها ويضبط عملها ، ولم توضع قيد الدراسة والنقد والتحليل لكشف الآثار السلبية او الايجابية فيها ولم تتصد اية جهة او مؤسسة او هيئة لتأخذ

على عاتقها القيام بتلك المهمة لتكشف للرأي العام العراقي ما لهذه القنوات وما عليها ، ولو من الجانب المهني .

● الفراغ الاعلامي الذي شهده العراق بعد الاحتلال ، وحتى بعد مبادرة قوات الاحتلال الى انشاء شبكة الاعلام العراقي والتي قابلها الناس بالنفور والاعراض عنها لسوء برامجها التي لا تراعي طبيعة المجتمع .

● وجود الكثير من الطاقات المعطلة للعاملين في مجال الاعلام من كتاب ومذيعين ومذيعات وفنيين واداريين وغيرهم من اعلاميين لهم باع طويل في مجال البث التلفزيوني والاذاعي ، وقد طردوا من اعمالهم بعد حل الوزارة ، واغلب هؤلاء منعوا من رواتبهم ومنهم من الغيت عقودهم السابقة ، الامر الذي شجع الاحزاب السياسية على استقطاب هذه الكفاءات ، ومنهم من اكره على العمل لمؤسسات معينة بعد تهديدهم بقانون اجتثاث البعث ، ومنهم من هو تابع لكل ناعق لا مبدأ له ولا رسالة سوى اشباع شهواته ونزواته .

٣ . حرص الاحزاب السياسية واغلبها لا تحصى بالعمق الجماهيري على انشاء هذه القنوات للتأثير في الجماهير واستقطابهم خاصة مع التعددية الحزبية التي شهدتها الساحة السياسية العراقية ، والاستعداد للممارسات السياسية التي تتطلب زيادة التحشيد الجماهيري (كالاتخابات والتصويت على الدستور والمظاهرات والمسيرات) ، ومعلوم ان هذه القنوات تمثل افضل وسيلة للاتصال الجماهيري .

٤ . تصاعد الاحداث في العراق بكل صورها العسكرية والسياسية والاجتماعية وكون العراق محور الحدث اليومي الساخن مما يوفر مادة دسمة للاعلاميين .

٥ . وجود قنوات عربية مهنية مؤثرة ، حاولت نقل الحقائق في الساحة العراقية مما يكشف عوار هذه الاحزاب وكذبها، فكان لا بد من التغطية عليها من خلال انشاء هذه القنوات، ومن ثم التضييق على هذه القنوات المهنية واستهدافها وحتى طردها من العراق بما يتنافى مع شعارات حرية الصحافة التي بشرت بها قوات الاحتلال ومن جاء معها (كما حصل لقناة الجزيرة وبعدها الزوراء والشرقية) .

اسباب خاصة

هذا على العموم واما على الخصوص فان الشيعة وجدوا في استلام الحكم في العراق فرصة في عرض ونقل طقوسهم وحازوا على مساحة كبيرة للعمل الاعلامي (حتى الاعلام الشيعي خارج العراق) اذ توسع بشكل ملحوظ وهذا يرجع لأسباب نذكر منها :

- الاستقواء بالشيعة في العراق والاحساس بأن هناك دولة كبيرة عربية مؤثرة في المنطقة سيطر على حكمها الشيعة، ومثلت امتدادا لدولة الثورة الخمينية ايران، فتقوت بذلك سلطة المرجعية في العراق وايران للتأثير على شيعة الخليج ولبنان بالدرجة الاولى ومن ثم بقية دول العالم.
- الشعور المترسخ عند الفرد الشيعي بانه مظلوم مقهور مسلوب الحقوق ، منذ استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه، وقد أجمعوا إجماعاً روحياً على ان اسقاط نظام صدام يمثل بداية عهد جديد

- للشيعة في كل العالم وهذا ما ترجم على الارض لاحقا، فكان لا بد من نهضة بعد هذا الخنوع والسكوت والشلل، ولا بد من تغطية اعلامية واسعة ومتواصلة لهذا الانتصار .
- ان العراق والذي يضم (اقدس مقدسات) الشيعة في النجف و كربلاء وسامراء وغيرها قد اصبح بأيديهم وهم قد جعلوا كل حياتهم معلقة بهذه الاضرحة ولا بد من نقل طقوسهم وممارستهم الدينية للشيعة في العالم حتى يرتبطوا روحيا ونفسيا بالعراق، وليستمدوا منه دوافع ثورتهم .
 - تزايد دعوات اغلب المراجع والشخصيات الدينية الى انشاء قنوات فضائية لنشر التشيع .

مصادر التمويل

تشهد الساحة العراقية جدلا كبيرا حول مصدر تمويل الفضائيات المملوكة لشخصيات واحزاب سياسية؛ إذ تفوق ميزانية الفضائية القدرة المالية لهذه الشخصيات او الاحزاب، ولذا فان هذا الكم الهائل من القنوات الفضائية يضع امامنا تساؤلا عن مصادر تمويلها ومن يقف وراءه ، ورغم ان الاحزاب التي انشأتها تروج الى التمويل الذاتي لها وهذا امر يصعب تصديقه ، فقد تعتمد بعض هذه الفضائيات على تمويل الأحزاب المعبرة عنها، وعلى تبرعات المؤيدين للحزب، ولكن الدعم الاعظم الذي تحظى به هذه القنوات هو الدعم الحكومي والخارجي من دول الجوار أو من جانب الاحتلال الأمريكي.

وقبل ان نفصل ذلك نود ان نبين بعض المسائل التمهيديّة

المسألة الاولى : التمويل له اثر على حيادية القناة وسياستها الاعلامية

تشير الدراسات الاعلامية الى ان من اخطر نتائج اخضاع وسائل الاعلام لسلطة سياسية فردية او لمركز مالي مؤثر ، عدم حيادية تلك الوسائل، وبالتالي تطرفها في التعبئة السلبية والكرهية وشحن الرأي لاتخاذ موقف على غير اسسه الحقيقية وبذلك يتحول فساد الوسيلة الى فساد المجتمع^٢. يقول احد المتخصصين في الإعلام العراقي: إن "الإعلام سلاح ذو حدين، وإن عددا من القنوات الفضائية العراقية قد لا يخدم وحدة العراق الوطنية". ولفت إلى أن "بعض هذه الفضائيات صارت وسيلة مفضوحة لتزييف وتحسين وتلميع صور سياسيين وزعماء يقومون بتمويلها"^٣.

المسألة الثانية : التكلفة الباهضة لانشاء القنوات الفضائية وتواصلها

من المعلوم في الوسط الاعلامي والتلفزيوني انه ليس من اليسير انشاء محطة تلفزيونية، لما يتطلبه الامر من جهود هندسية وتقنيات علمية وملاكات فنية، فالقناة الفضائية قد يشترك في ادارتها والعمل فيها مئات الموظفين فمثلا قناة الفرات يعمل فيها ما يزيد على ٣٠٠ موظف،بالاضافة الى حجز الاقمار الاصطناعية لكل قناة والذي يكلف ما يقرب من ٤٠ ألف دولار شهريا أي أكثر من أربعة

^٢ (الاعلام النسق القيمي وهيمنة القوة :د صباح ياسين ، ص ٧١).

^٣ مقال للباحث سعدون البياتي على موقع إسلام أون لاين.نت "الثلاثاء ٣١-١-٢٠٠٦.

ملايين سنويا، كما ان سيارات البث الفضائي يصل سعر الواحدة منها الى (٧٥٠) الف دولار وتملك قناة الفرات ٣ منها .

المسألة الثالثة: تمويل الاحزاب هو مصدر لتمويل القناة

اكثر القنوات الشيعية تدار من قبل احزاب سياسية او مؤسسات دينية اي ان هذه الاحزاب هي المسؤولة عن تهيئة الجانب المالي لهذه القنوات ، وهذا يقودنا الى نتيجة مفادها ان الجهات التي تمول هذه الاحزاب هي نفسها في الغالب التي تمول هذه القنوات .
بعد هذا التمهيد نستعرض الان اهم مصادر تمويل القنوات الفضائية الشيعية:

١. خمس المرجعيات الدينية وكثرة التبرعات

يرى (د. مصطفى اللباد) أنه بتعاظم الإيرادات تحولت الزكاة ونسبة الخمس إلى "دولة موازية" للدولة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي في مناطق انتشار الشيعة وبالأخص في إيران، موضحاً أن ميزانية بعض المراجع المتولدة من نسبة الخمس تبلغ الآن حدًا من الضخامة يجعله يزيد عن ميزانيات دول في العالم الثالث، لكن يظل هناك عدم إعلان عن أرقام هذه الميزانيات، مشيراً إلى أن نسبة الخمس كانت محوراً رئيسياً لأفكار الخميني حيث يقول: "السادة الهاشميون ليسوا بحاجة إلى كل ذلك؛ إذ خمس أرباح سوق بغداد يكفي للسادة ولجميع الحوزات العلمية، وجميع فقراء المسلمين، فضلاً عن أسواق طهران وإستانبول والقاهرة"^٤.

ويقول فهمي هويدي - في كتابه (إيران من الداخل - ص ١٣١) : " والمرجع يشكل كياناً مادياً ومعنوياً مستقلاً، لا علاقة له بالدولة، ولا بالمراجع الآخرين، لكل واحد مملكته العريضة التي تتجاوز أحجام بعض الدول، وله موارده الوفيرة التي يفترض أن ينفق منها على مقلديه وتلاميذه، وعلى مختلف الأنشطة الأخرى مثل عمارة المساجد، وإقامة المدارس أو المستشفيات في بعض الأحيان، أو أية مصارف أخرى".

ولذا حذّر الدكتور محمد سليم العوا- الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين- من خطورة الأموال التي توجه إلى التشيع، مشيراً إلى أن "السبب في ذلك هو أن خمس مال كل شيعي يذهب على سبيل الزكاة لمؤسسات تسعى إلى نشر الدعوة إلى المذهب الشيعي"^٥.

٢. التمويل الإيراني

منذ نجاح ثورة الخميني بالوصول الى الحكم سعت ايران الى الاعلان عن برنامجها في تصدير الثورة الاسلامية الى دول العالم وخاصة دول الجوار ، وتمهيدا لهذا المشروع دعمت ايران جميع الحركات الشيعية في هذه الدول، وانفقت عليها الاموال الطائلة لانجاح مشروعها، يقول فرنسوا تويال في كتابه الشيعة في العالم: (وبانتصار الثورة الإسلامية في إيران صعد الشيعة في إيران،

⁴ مقال بعنوان: ميزانية مراجع شيعية تفوق ميزانيات دول: حسن منصور www.hedayah.net

⁵ المصدر السابق

وتشكلت حركتنا أمل وحزب الله بدعم وتمويل إيراني كبير لتجعلنا من الشيعة في لبنان رقما صعبا في العملية السياسية اللبنانية والإقليمية أيضا. ويضيف: وكانت الهيئة الدينية تحصل على إيرادات كبيرة من الأتباع وتدير تلك الموارد بعيدا عن سلطة الدولة، واستخدمت هذه الأموال في بناء شبكات مؤسسية واجتماعية مستقلة عن الدولة وقادرة على التأثير والمواجهة⁶.

وبين "آية الله قمي آذري" التزام ايران بالدعم المالي في خطاب له في المؤتمر العالمي لأئمة الجمعة والجماعات الذي عقد في قم وقد حضر هذا المؤتمر علماء من أربعين دولة من مختلف أنحاء العالم قال: أيها العلماء لا تخافوا من أمر تدبير الموارد المالية التي تساعدكم على قيادة الثورات الخمينية في بلادكم فقد أعدنا صندوقا للمعونات المالية من إيرادات البترول الإيراني بمعدل إيرادات يوم في الأسبوع لمساعدة من يعمل على الإطاحة بحكومة بلاده من العلماء، ومن أصيب منكم أيها العلماء، وهو في ثورته على حكام بلاده فنحن على استعداد أن نرسل لكم ولعائلاتكم ولإداراتكم كل المعونة اللازمة لكم⁷.

ونشرت جريدة الرأي الاردنية⁸، تأكيد حسن نصر الله أن إيران تدعم حزب الله وفقا للتحويل والصلاحيات الممنوحة لمرشد الثورة (خامنهئي) من بند (الخمس) الذي يدفعه أبناء المذهب الشيعي في العالم.

واما عن دعم ايران للحزب العراقية فقد ذكرت مجلة "التايم" الأمريكية أن إيران كانت تسعى إلى تعزيز نفوذها في العراق حتى قبل الغزو الأمريكي في ٢٠٠٣ وقالت المجلة الأسبوعية نقلاً عن الاستخبارات العسكرية الأمريكية: إن لديها وثائق تخص وحدات الحرس الثوري الإيراني تتضمن سجلات عن مدفوعات ضخمة من أغسطس ٢٠٠٤ تظهر فيما يبدو أن إيران تدفع رواتب لنحو ١١٧٤٠ عضواً في ميليشيا بدر العراقية الشيعية⁹.

على ان تركيز ايران في تصدير الثورة يعتمد بشكل كبير على الاعلام، كما جاء في كتاب (تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني)¹⁰ ومن عباراته: نتطلع إلى "تصدير الثورة" عن طريق الإعلام والتبليغ¹¹، ومنها: هدفنا (أن نعرف الإسلام على حقيقته في حدود قدراتنا الإعلامية وعن طريق ما مجوزتنا من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وكذلك من خلال الوفود التي تبعث إلى الخارج)¹²، وذكروا في خطتهم الخمسينية: ان العامة تبع للقوة السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية ويجب العمل على امتلاكها¹³.

⁶ الشيعة في العالم - المؤلف: فرنسوا تويال.

⁷ شبكة الدفاع عن السنة

⁸ في مقال لها بعددها الصادر في الأربعاء ١٢ ايلول ٢٠٠٧م

⁹ موقع الإسلام اليوم .

¹⁰ أصدرته مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني في طهران عام ١٩٩٧.

¹¹ ص٧٧.

¹² ص٧٩.

¹³ شبكة الدفاع عن السنة: اضاء على الخطة الخمسينية الإيرانية في الخليج.

٣. تمويل امريكي جلي

ان تمويل القناة العراقية الفضائية من قبل قوات الاحتلال ليس بغريب اذ سعت مباشرة الى تهيتها وقد بدأت بثها في ١٣ - ٥ - ٢٠٠٣ ، الا ان الادارة الامريكية لم تكتف بذلك لتحسين صورتها امام العالم بعد ان اهترت كثيرا جراء جرائمها التي ارتكبتها في العراق ، يقول الكاتب العربي عبد الباري عطوان^{١٤}: ان الادارة الامريكية انفقت مليارا ونصف المليار دولار على شراء ذمم الاعلاميين وتمويل حملات علاقات عامة ، وتمويل محطات فضائية واذاعية بعضها امريكي وناطق بالعربية مثل الحرة واذاعة سوا وبعضها عربي الاسم ولكنها امريكية اكثر خطورة، سواء أكان هذا التمويل بشكل مباشر ام عبر حملات اعلانية تتغنى بمزايا الاحتلال الامريكي للعراق والديمقراطية العظيمة التي قدموها لهذا البلد واهله ، وعندما عجزوا عن كسب قلوب العرب وعقولهم لجأوا الى الاسلوب الامضى الذي يجيدونه (وهو القصف) .

وفي العراق قادت امريكا حملة منظمة من اجل تحسين صورتها لدى المسلمين وفي الوطن العربي ، وتجلت في صرف اموال في العراق تم دفعها على سبيل الرشوة الى عدد من وسائل الاعلام العراقية لنشر تقارير واخبار معدة مسبقا عن السياسة الامريكية ونجاحاتها في العراق، من اجل اظهار الولايات المتحدة بالصورة المناسبة بعد ما اصابها من اضرار من جراء سياستها، فقد نشرت صحيفة لوس انجلس تايمز في عددها الصادر في ٣٠ - ١١ - ٢٠٠٥ ان الادارة الامريكية قد خصصت مبالغ مالية لتوزيعها على وسائل الاعلام العراقية بشكل سري لنشر اخبار وقصص عن بطولات الجيش الامريكي في مواجهة (الارهابيين) وهي المواد التي تمت كتابتها من قبل مسؤولين في قطاع العمليات الاعلامية في الجيش الامريكي لتحسين صورة امريكا لدى الشعب العراقي وقد تسلمتها (مجموعة لنكولن).

واتخذ الدعم الامريكي للقنوات الشيعية صوراً متعددة ، فمنها الدفع المباشر لها عند تأسيسها كما حصل مع قناة الفيحاء فعندما زار الكويت وفد يضم خمسة من رجال الأعمال العراقيين المقيمين في الخارج بغرض التباحث لطلب الموافقة على بث أول قناة فضائية عراقية خاصة من الكويت. وقدم الوفد الذي ترأسه المدير المنتظر للقناة محمد الطائي إلى وزير الإعلام الكويتي محمد أبو الحسن ووكيل الوزارة لشؤون الإعلام الخارجي الشيخ مبارك الدعيج الصباح تصورا عن الفضائية التي ستحمل اسم "الفيحاء"، وأخبرهما بأن تمويلها مشترك بين بعض الأثرياء العراقيين في الخارج، إضافة إلى منحة من الكونغرس الأمريكي تمت الموافقة عليها بالفعل. وأبدى الوزير موافقته المبدئية، لكنه طالب بالمزيد من الإيضاحات التفصيلية حول القناة والغرض من إنشائها والسيرة الذاتية للمساهمين فيها، والقيمة الإجمالية لميزانيتها ومصادر تمويلها، ودور الكونغرس الأمريكي فيها على وجه التحديد، وموافقة كتابية من مجلس الحكم الانتقالي على بث القناة^{١٥}، وبعدها رفضت الكويت هذا الطلب توجهوا الى

^{١٤} في مقالة له في جريدة القدس العربي الصادرة في ٢٣ - ١١ - ٢٠٠٥ .

^{١٥} "الفيحاء" ... فضائية عراقية تنطلق من الكويت بدعم من الكونغرس الأمريكي : الكويت: أنور الباسين

الامارات وتمت الموافقة وبدأت بثها ولما رفضت الامارات تجديد العقد لها ذهب مديرها محمد الطائي الى امريكا لمناقشة ظروف اغلاقها وحينما عاد اخبر احد الموظفين بعدما سأله هل من جدوى للمحاولة التي يديها للبقاء بالامارات فرد عليه : اذا كان الامريكان وهم الممولون لم يستطيعوا التدخل لدى حكومة دبي لاقتناعهم ببقائها فمن الذي ينفذ بعد ذلك .

ومن صور الدعم الاخرى وهي اشهرها عرض الاعلانات التي تمجد اعمال القوات الامريكية والحكومات التي صنعتها لقاء مبالغ طائلة ، وهذا الدعم يشمل ايضا الفضائيات العربية التي تبني السياسة الامريكية في المنطقة ومن ابرزها قناة العربية .

٤ . تمويل يهودي خفي

ذكرت مصادر فلسطينية أن جهاز الأمن الخارجي الصهيوني "الموساد"، يشرف بشكل كامل على بث قناة "العراقية" الفضائية، ويديرها بشكل كامل، وأنها مخصصة لخدمة الأهداف الأمريكية والصهيونية في العراق؛ وأوضحت مجلة "البيادر السياسي" الفلسطينية أن شركة "ميرمي" التي يملكها صهيوني من أصل لبناني، يدعى كرمون كرمونا، وتتخذ من شارع " أبو نواس" في بغداد مقراً لها، تمول وتشرف على البث الفضائي في العراق- بما فيه قناة "العراقية"-، ووكرمون هذا كان يعمل قائداً عسكرياً لقوات اللبناني أنطوان لحد في الشريط الحدودي، الذي كان الاحتلال الصهيوني يقيمه في جنوب لبنان قبل انسحابه من لبنان.

وتقول المجلة: إن جهات إعلامية كانت قد كشفت ، أن شركات إعلامية مرتبطة بجهاز المخابرات الصهيونية "الموساد"، تتقدمها "ميرمي" قد تعاقدت مع الحاكم المدني السابق للعراق بول بريمر، لاستئجار استوديوهات البث الحكومي مقابل ٦٠ مليون دولار سنوياً، مؤكدة أن العقد تضمن منح الشركات فرصة لتسويق بعض المفاهيم السياسية، ضمن بث تليفزيوني يشاهده العراقيون، ومن بين تلك المفاهيم ترويج ادعاء تحميل العرب مسؤولية ما أسماه "الاضطهاد" الذي تعرض له العراقيون في عهد الرئيس السابق ، وتحريض الشارع العراقي وتعبئته ضد الجالية العربية في العراق بما فيها الجالية الفلسطينية، الأمر الذي تجسدت نتائجه على شكل شعارات مكتوبة على جدران المباني الحكومية وفي أماكن متعددة من العاصمة العراقية تطالب بطرد العرب والانتقام منهم.

٥ . الفساد المالي للحكومة ممولا

لقد وجدت تلك القنوات من خلال احزابها الشيعية مصدرا لتمويلها من خلال سيطرتها على موارد العراق ومقدراته السياسية والاقتصادية والسيطرة على موارد النفط، وما ظاهرة الفساد المالي والاداري المنتشرة من اعلى الهرم في الحكومات التي تولت الحكم من بعد الاحتلال والى يومنا هذا وحتى اصغر موظف الا دليلا اخر على قوة هذا المصدر التمويلي للاحزاب ونعرض للقارئ مقتطعات من اقوال بعض اعضاء مفوضية النزاهة في العراق تؤكد ذلك منها.

- يقول رئيس هذه المفوضية القاضي راضي: إن الفساد في العراق وصل اليوم إلى درجة لا تطاق وأن الفاسدين يحتمون بالحصانة البرلمانية وبمناصبهم السياسية^{١٦}.
- تحقق هيئة النزاهة في العراق بأكثر من ٢٥٠٠ قضية فساد أدت إلى اهدار نحو ٨٠ بليون دولار منذ الاحتلال الأميركي في العام ٢٠٠٣. وقال الناطق باسم الهيئة علي الشبوط لـ صحيفة «الحياة» ان الهيئة «تتعرض لضغوط من اطراف سياسية رفيعة المستوى لم يرق عملنا لها».
- وكشف المنتدى الوطني الأول لمكافحة الفساد الذي عقد في بغداد عن أن العراق يحتل المركز الثاني عالمياً في هرم الفساد المالي والإداري، مشيراً إلى ضرورة تعاون السلطات الثلاث في مكافحته، وحمل الدكتور عبد الأمير كاظم (ممثل بيت الحكمة.. أحد منظمات المجتمع المدني في العراق وتأسس عام ١٩٩٥) المحاضرة الطائفية مسؤولية إستشراء الفساد في العراق، مشيراً إلى أن " الفساد يقوض التجربة العراقية."، في حين بين علي العلق (من دائرة المفتش العام) أن الفساد في العراق "مركب ومعقد، بدأ من الفرد.. وانتقل إلى الجماعة ثم إلى المؤسسات، وأصبح يتعشق ويتداخل مع التخريب السياسي والإقتصادي."، وأشار كاظم إلى أن " الميزة الأخرى للفساد في العراق هي أنه فساد مسلح.. يحتمي بقوة جماعات دينية وعشائرية وسياسية"^{١٧}.
- بثت قناة (البي بي سي) في ٢/٣ / ٢٠٠٦، تقريراً عن فريق المدققين الذي أرسله الكونغرس الأمريكي للتحقق في اختفاء (٩ مليارات دولار) في العراق أثناء فترة تولى سلطة الاحتلال لإدارة الحكم في العراق، ولم يحصل المفتش الخاص لعمليات إعادة الأعمار في العراق (ستيوارت بوين) الذي قاد فريق المدققين على أية نتيجة تذكر عن مصير ٩ مليارات دولار، وذكر التقرير أن المحسوبة والولاءات الحزبية طغت بشكل واضح على مشاريع الأعمار. وهذا النخر هو موجود في مجالس أعمار المحافظات أو في المجالس البلدية مروراً بالمقاولين وأصحاب الشركات إلى حارس المبنى وعامل التنظيف.
- في تقرير لهيئة النزاهة في ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٦، كشف علي الشبوط (أن الهيئة أصدرت مذكرات باعتقال ٨٨ مسؤولاً حكومياً سابقاً بينهم ١٥ وزير ووكيل وزارة بتهم الفساد المالي والإداري، كما طالبت الهيئة الشرطة الدولية (الأنتربول) بالقبض على ٦١ مسؤولاً حكومياً موجوداً في الخارج، وقال الشبوط إنه بذلك يصبح مجموع المطلوبين بتهم فساد من رجالات الدولة ١٤٩، مؤكداً أن حجم السرقات حدد من قبل هيئة النزاهة بمبلغ ٧,٥ مليار دولار)^{١٨}.
- وصرح بوتس بوليكيين مدير مكتب المحاسبة والشفافية الأميركي الذي أقيم حديثاً في بغداد انه يعمل على تشكيل مجلس مشترك لمحاربة الفساد لمساعدة الاجهزة الرقابية العراقية على العمل سوياً

¹⁶ برنامج ما وراء الخبر الذي بثته قناة الجزيرة بتاريخ: ٢٠٠٦/١١/٤

¹⁷ شبكة نبأ المعلوماتية الخميس ٢٩ - ٦ - ٢٠٠٦.

¹⁸ مقال بقلم سعدون المشهداني - شبكة البصرة، الاحد ٢٣ رمضان ١٤٢٧ / ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٦.

بشكل أفضل، وأبلغ بوليكيين مؤتمرا صحفيا في بغداد أن أكثر الوزارات العراقية تعرضا لمزاعم الفساد هي وزارة النفط ثم وزارة الداخلية ووزارة الدفاع، ويقول منتقدون ان الوزارات العراقية تدار كاقطاعات للحزب المسؤول عنها مع تفشي المحسوبية والفساد لاسيما في قطاع النفط. ووجدت مراجعة حسابية رعتها الامم المتحدة العام الماضي أن مئآت الملايين من الدولارات من إيرادات النفط قيدت بصورة خاطئة أو أنها ببساطة فقدت بالكامل في ٢٠٠٥^{١٩}.

ولا يخفى على احد من الذي يتمسك بوزارات النفط والمالية والداخلية؟ ومن هي الاحزاب المتنفذة في الحكومات والوزارات والدوائر العائدة؟ ومن هم اصحاب عقود تصدير النفط ونقله؟.

الخطاب الاعلامي للقنوات الشيعية

لا يخفى على المتتبع لبث هذه القنوات أنها تحمل في طياتها مضامين دينية وسياسية خطيرة تمثل تهديدا للمسلمين وللقيم الإسلامية والعقيدة الإسلامية الصحيحة وللعالم الاسلامي.

فهي تهدف إلى نشر قيم دينية جديدة تقدم نفسها كبديل عن القيم الإسلامية الصحيحة ، وتقوم على فلسفة الثأر والانتقام من كل ماهو عربي واسلامي ، وترتكز في خطابها على عوام الناس وفق أسلوب إعلامي دعائي يسمى أسلوب الاستمالات العاطفية والذي يقوم على إثارة عوامل نفسية تتلاعب في عواطف المتلقين من خلال إثارة الحزن والشجون في نفوسهم باستغلال حادثة مقتل الحسين وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكريس حالة الثأر والانتقام من قتلهم ، والذي سيظهر للمتلقي من خلال تلك القنوات أنهم النواصب الذين ناصبوا أهل البيت العداء، وشيئا فشيئا يجد المتلقي ان هؤلاء النواصب انما هم اهل السنة والجماعة ، الذين حرفوا الدين الاسلامي وفقا للرواية الشيعية طمعا في الحكم الذي هو حق لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن المعروف ان قلة الوعي الديني ظاهرة متفشية بين عوام المسلمين في معظم البلاد الاسلامية ، فاكثر الناس لايعلم من دينه الا ظاهره ، وبالتالي يسهل استغلال ظاهرة الجهل لدى المسلمين في التركيز على مسائل تبدو للجاهل انها جوهرية ومن صلب الدين الاسلامي ، ومن ثم امكانية سحبهم وفق الاساليب الدعائية الحديثة لتبني طروحات تلك القنوات.

كما ان وجود الاقليات الشيعية في معظم البلاد الاسلامية وتنظيمها للعمل ضمن اهداف المخطط الدعائي للتشيع ، وما وجدته من تعاون من قبل مايسمى بالمنظمات الانسانية التي تسير ضمن اهداف المخطط الدعائي لليهودية والصليبية في العالم ، يسهل من عمل تلك القنوات لتحقيق اهدافها.

¹⁹ شبكة النبا المعلوماتية-الثلاثاء ١٠ نيسان/٢٠٠٧.

وقبل ان ننطلق في تحليل الخطاب الاعلامي لهذه القنوات لا بد ان نقف عند مسألة في غاية الاهمية تملينا عدم التفريق بين القنوات الشيعية الدينية والشيعية العلمانية ضمن منهجية هذا البحث.

المتدينون والعلمانيون الشيعة سواء

نحن نؤمن بالقاعدة القرآنية (ليسوا سواء) اي وجود تباين واختلاف بين افراد الطائفة الواحدة ومن هنا قد نفرق في التعامل معهم ، الا ان الشيعة بمختلف تواجهاهم يشتركون في قواسم كثيرة، ويقتضى العلماني والديني متوحدا في الشخصية الشيعية الدينوية كما يقول الدكتور طه الدليمي معللا ذلك " بان التشيع ليس عقيدة او فكرة مستقرها القلب او العقل بقدر ما هي عقدة مستقرها النفس ، وهذا هو سر التساوي وضعف الفرق بين اصناف الشيعة وخطر التشيع ومشاكله نابع من هذه النفسية المعبأة منذ الصغر تعبئة يصعب علاجها ما دام صاحبها باق على تشيعه ينتسب اليه ولو بالاسم ، وهذا هو سر فشل العلاج العقلاني كالحوار والدعوة الى التعايش²⁰.

وهذا ما تؤكده مقولة لحسن العلوي السياسي والاعلامي العلماني الشيعي والذي يعده كثيرون اغوذجا للشيعي المعتدل : "كانت الحسينية مدرستنا الاولى، تعرفنا من خلالها على تاريخ مدرسة اهل البيت، وزودتنا بحس نقدي يتعامل مع التاريخ بمنهج غير مقدس، وقد اصددم القارئ إذا أشرت الى ان بعض كتابات في مثالب حدثت في التاريخ الاسلامي وانتبه اليها كتاب علمانيون في السنوات الاخيرة لم تكن تساوي اكثر من اسبوع من الامسيات التي نقضتها في الحسينية للاستماع الى قارئ مطلع على التاريخ، ان الشيخ الوائلي هو ابن الحسينية وابن المنبر فأية فضائية يمكن لها ان تنجب واتليا آخر؟ وتذكر كاظم نوح ومسلم الحلبي وحמיד المهاجر وهادي العلوي نفسه خرج من الحسينية، وانا من هذه المدرسة، ان الحسينية ادت دوراً في تشكيل وعينا الاول وصورة وجدان نقى خالص يترسم نقاء الدم في بطاح كربلاء"²¹.

وهذا المفهوم نجده راسخا في جميع القنوات الشيعية بل نجد العلمانية منها احرص على توظيف هذا الخطاب لتجنب نفرة ونقمة اتباع الملالي، ولترويج برامجها على عوامهم .
والان يمكن لنا ان نحلل مضامين الخطاب الاعلامي للقنوات الشيعية من خلال محورين رئيسيين:

المحور الاول : الخطاب الاعلامي الشيعي

ويمثل هذا النوع من الخطاب البعد الديني الذي يهدف الى نشر التشيع في العالم الاسلامي والدفاع عن اتباعه والنيل من العقائد الاخرى ، ومن صور هذا الخطاب:

١. الدعوة للتشيع

ولها منهجان عقائدي هدمي وسياسي توسعي قمعي:

فاما الاول العقائدي الهدمي :

²⁰ (العلوي وكتابه عمر والتشيع وحدوية العلماني والديني عند الشيعي ، د. طه الدليمي مخطوط ص ٧٤)

²¹ من كتابه العراق الامريكى الذي نشرته جريدة البيئة على موقعها.

فكما هو معلوم عند علماء العقيدة والاصول ان عقيدة الشيعة الاثني عشرية من اخطر العقائد التي عرفها التاريخ الاسلامي وهي تؤسس لثقافة غريبة على الفطرة الانسانية، خطيرة على النفس البشرية هدمية للحضارة الاسلامية ، والمتابع لهذه القنوات يجدها تطفح بالعبارات الشركية والمصطلحات الكفرية والدعوات البدعية، وهي تروج للمفاهيم الباطلة والفاصلة كالمثمة والخمس والغيبة والعصمة والطقوس الضالة كالعكوف على القبور والتوسل باصحابها واجراء اللطم والنياحة واقامة المقاتل.

وإذا كان الشيعة ينتشرون بطوائفهم المتعددة في بعض الدول العربية مثل العراق والخليج ولبنان وهم ينتمون إلى المذهب الاثني عشري السائد في إيران، وفي اليمن ينتمي معظمهم إلى الزيدية، وفي سوريا إلى العلوية، ويوجد دروز في سوريا ولبنان، وهناك إسماعيليون في اليمن والسعودية، فإن هذه الفضائيات ساهمت في نشر التشيع في عدة بلدان لم يكن لهم حضور فيها يقول محمد أبو رمان²²: (أحد مصادر التشيع (في الاردن) هي القنوات الفضائية الشيعية، التي انطلقت بعد احتلال العراق، وقاربت العشرين فضائية، تبث المواعظ والروايات الشيعية، وتؤثر في الرأي العام. ومن أبرز هذه الفضائيات الفيحاء والأنوار، وهنالك وعاظ معروفون كاحمد الوائلي وعبد الحميد المهاجر. ومن القنوات التي أثرت في الرأي العام، في السنوات الأخيرة، قناة المنار التابعة لحزب الله، وعلى الرغم أن كثيرا من الناس يتابعونها حرصا على التواصل مع رواية حزب الله للمواجهات العسكرية التي كانت تدور في الحرب الأخيرة والصراع مع إسرائيل، إلا أن القناة لا تخلو من توجهات مبنية على الرؤى الشيعية. إذ يذكر أحد المواطنين أن زوجته كانت تتابع قناة المنار لإعجابها بحزب الله، وفي ساعات الليل الأخيرة كانت القناة تبث الأدعية والناشيد المشبعة بالرؤى والروايات الشيعية المناقضة لمواقف السنة، ما جعله يحذرهما من الاستمرار في مشاهدة القناة).

وهي أيضا من اسباب التشيع في المغرب العربي ومنها الجزائر كما يذكر عبد المالك حداد المشرف العام على موقع الإمام عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - وممثل مركز الشهاب للإعلام ، فهي أداة لنشر الضلالات وفساد العقول وطمس العقيدة والفطرة في قلوب المسلمين.

واما الثاني فهو السياسي التوسعي القمعي

ان هذه الفضائيات تروج لبناء مشروع سياسي يستند الى اصول دينية شيعية مدعوم من قبل النظام الايراني والحكومة العراقية في ظل الاحتلال ومن هنا تتجلى دوافع التمويل الايراني لهذه القنوات والاحزاب القائمة عليها ، يقول احد الباحثين: وبدأت إيران تخوض عملية سياسية معقدة تسعى للتوازن بين الدبلوماسية السياسية وبين محاولة إقامة جامعة شيعية عالمية، إذ قد واصل قادة إيران الجدد سياسات الشاه الإقليمية، وظلت إيران تعتبر نفسها دولة مهددة من قبل القوى العالمية ومنافسة للدول والقوى الإقليمية مثل تركيا، وظلت إيران تجد نفسها في مواجهة وتنافس مع العراق (سابقا) والسعودية وباكستان، وهي دول سنية تحتاج إيران استحضار الأيديولوجية الشيعية

²² في بحثه المنشور بصحيفة الغد الاردنية على موقعها بعنوان "التشيع في الاردن أبعاده السياسية والأمنية"

لمواجهتها، وعززت في هذا السياق تأثيرها ونفوذها على الشيعة في هذه الدول، ولكن الحرك الحقيقي لسياستها وإستراتيجيتها كان الجغرافيا السياسية وليس العقيدة الشيعية²³.

ولم يعرف العالم الاسلامي في تاريخه السياسي الراحة والاستقرار السياسي والفكري في ظل اي نشاط او حراك سياسي لأي حركة شيعية، سياسية كانت او دينية، مع ان غالب الحركات الدينية أهدافها سياسية صرفة، وغالبا ما ناصرته هذه الحركات العدو الخارجي للبلدان العربية والاسلامية، واليوم بعد ان اصبحت الحكومة الايرانية الحاضن لهذه الحركات، واستغلال الدعم العالمي للاقلييات في العالم العربي والاسلامي، استعاد الشيعة نشاطهم المعلن خاصة بعد الدعم الايراني لامريكا في احتلال كابل وبغداد كما صرح بذلك ابطحي .

ان تنامي هذا الطموح السياسي مع المكاسب التي حققها الشيعة في العراق بتحالفهم مع امريكا يؤجج الصراع السني الشيعي حتى نجد هذه الفضائيات تؤكد مرارا على ضرورة استرداد حق سلب منهم منذ ١٤٠٠ سنة ، وهي مسألة ليست متكئة أساسا على الخلاف الديني فقط، ولكنها متعلقة بالحقوق السياسية والمظالم وتوزيع الموارد بل والمطالبة مؤخرا بعودة دول عربية الى الدولة الايرانية ، كما تسعى هذه القنوات الى توسيع النفوذ الايراني وتقديمه نموذجا بديلا للانظمة العربية في المنطقة ، تحقيقا لما جاء في الخطة الخمسينية التي اعدت في ايران²⁴: لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة ، لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب ، لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصوليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين

٢. تغذية الشعوبية :

القنوات الشيعية لا تكل في برامجها وعلى السنة ضيوفها المعدين سلفا من الانتقاص من العرب تأريخا وحضارة ، رموزا وشعوبا مع تشخيصنا لامرين في طرح هذه القنوات لهذه الشعوبية الاعلامية:

الاول : ربط العرب باهل السنة ولذا جمعوا بين النيل من العرب والنيل من الاسلام (بصورة اهل السنة).

الثاني : الطعن بالعرب من خلال النيل من الحكام والانظمة العربية وليس مقصدهم الا العرب ويمكن ان نطلق عليها "الشعوبية السياسية" وتجلى ذلك في مهاجمة الدول العربية واتهامها بدعم (الارهاب) والسماح للعناصر المتشددة بالتسلل الى العراق والسعي لإفشال التجربة الديمقراطية الفريدة التي تعاني الشعوب من نقصها عندهم ويخشون من ان تنتقل الى شعوبهم ، وترتكز على المواطن الفلسطيني الذي تعتبره مستفيدا من مميزات العهد السابق وهو اليوم يقاتل من اجل ان يعيد ايام مجده وعزه ، والنيل من السعودية على وجه التحديد ونظامها والفكر الذي قامت عليه "حركة الشيخ محمد بن عبد

²³ (الشيعة في العالم - المؤلف: فرنسوا تويال)

²⁴ شبكة الدفاع عن السنة :اضواء على الخطة الخمسينية الايرانية في دول الخليج.

الوهاب رحمه الله تعالى " وينعتون علماءها بالوهابيين والقتلة والنواصب الذين يصدرون فتاوى الارهاب التي تحث على قتل شيعة العراق وهدم مقدساتهم، وقد نظموا من اجل ذلك تظاهرات واعتصامات في امريكا و استراليا وكان دور فضائتي الفرات والفيحاء هو متابعة اخبار هذه التظاهرات ورصد أصدائها واستضافة من يهاجم النظام السعودي وعلماء السعودية ، ففي مساء يوم ٩ شباط ٢٠٠٧ ، يتصل مواطن من المانيا بقناة الفيحاء ويصف الانظمة العربية بانهم: خلفاء الامويين النواصب من اعداء آل البيت الاطهار ، بينما يقول اخر: (الى متى يبقى دم احفاد ال البيت يسفك على يد احفاد معاوية ويزيد من السنة العراقيين) .

٣. الاساءة الى الرموز والمفاهيم الاسلامية

ان التطاول على الرموز الاسلامية سمة بارزة في هذه القنوات كالطعن في الخلفاء الراشدين والصحابة الاجلاء وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وخاصة في قناتي الفرات والفيحاء وفي اكثر من مناسبة من خلال السماح لبعض المتحدثين فيها، كما حصل في اللقاء مع باسم العوادي^{٢٥} الذي تطاول على الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم دون ان يرد عليه مقدم البرنامج ، وفي اخر لقاء له على قناة الفيحاء قام هذا الشخص بسب وشتم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال : ان هذا التخلف والارهاب يعود الى العقلية المريضة لعثمان .

وكذلك تقوم اغلب القنوات الشيعية بعرض محاضرات احمد الوائلي وهي تطفح بالسب والاساءة الى الخلفاء والصحابة وخاصة السيدة عائشة رضي الله عنها. ويقوم خطابها ايضا بالنيل من المفاهيم الاسلامية كالجهاد والمجاهدين ومن مساجد اهل السنة ، فتطلق على المقاومة الجهادية وصف الارهاب وتسمي مساجد اهل السنة بمساجد ضرار وتصف اهل السنة عموما بالنواصب والتكفيريين ، ولا يخلو شريط اخباري يومي لهذه القنوات من ذلك .

٤. تشويه التاريخ الاسلامي

لم يكتف الشيعة بتحريف المناهج التربوية لجميع المراحل الدراسية في العراق وخاصة مادتا التربية الاسلامية والتاريخ ، وانما امتد تيار التحريف والتشويه والاساءة الى قنواتهم الفضائية ، ويصف الدكتور طه الدليمي عملهم هذا بنموذج الوائلي في محاضراته: الذي يتلاعب بعواطف الجمهور ويستخدم التاريخ استخداما سلبيا يؤجج الاحن والاحقاد ويزيد التفرقة ويرسخ تمزق الحاضر وليس عنده الا الطف والحمل وصفين وعاشوراء وكربلاء والطعن في تاريخ دولة الاسلام^{٢٦} .

كما ان هذه القنوات اعتمدت الدراما الايرانية في عرض التاريخ ، وهذه بدورها تعتمد على الروايات التاريخية المزيفة او على الاقل المبالغ فيها في عرض الاحداث والوقائع التي حدثت في العصور السابقة المتعلقة باهل البيت .

²⁵ علما ان العوادي كان شرطيا في جهاز الامن ومسؤولا بعثيا لغاية ٢٠٠٢ وفجأة تحول الى معارض

سياسي مضطهد مسلوب الحقوق

²⁶ (العلوي وكتابه عمر والتشيع ص٧٤).

٥. اشاعة ثقافة العنف الطائفي والحض عليه

ان المتابع للفضائيات الشيعية يدرك تماما الدور التحريضي الخطير الذي تنتهجه الحركات الشيعية بما تبته من افكار واكاذيب واحقاد وسموم طائفية بغیضة ومغالطات للمتلقى الشيعي ، فهي تعمل على تعبئة الشارع الشيعي ودفعه الى الانتقام من كل سني او ما هو مرتبط بالسنة ، حتى قبل حادثة تفجير المرقدين في سامراء ، فان اي تفجير او حادث يحصل في منطقة ذات الغالبية الشيعية او المختلطة فانه يؤتى ببعض السنة من تلك المناطق ويتم عرضهم باسمائهم واسماء عشائهم في هذه القنوات (خاصة الفرات والفيحاء) واجبارهم على الاعتراف بارتكابهم هذه الاحداث وسرعان ما يتوجه المحرمون الى بيوتات واماكن عمل هؤلاء وذويهم وابناء عشيرتهم فيقومون بحرقها وتدميرها وقتل الرجال وتشريد العوائل كما حدث مع عشيرة الجبور في منطقة الامين شرقي بغداد ، ثم جاءت احداث سامراء^{٢٧} لتسفر وبشدة هذه القنوات عن سياستها الطائفية فلم تنشر خبرا واحدا عن الالف الاعتداءات المروعة التي ارتكبتها الميليشيات وفرق الموت والاجهزة الحكومية ضد اهل السنة وممتلكاتهم.

كما انها روجت لدعاوى الانفصال الطائفي ضمن ما يسمى بالاقاليم ومطالبة زعمائهم وخاصة ال الحكيم باقامة اقليم للشيعية في الوسط والجنوب.

ان تصعيد العنف الطائفي يعد واقعا من اشد اثار هذه القنوات على المجتمع اذ ان الاستجابة للرسالة الاعلامية لبرامجها تكون سريعة وخطيرة، نتائجهما مزيد من القتل والتعذيب والتشريد والحرق والتدمير لمساكن اهل السنة ومساجدهم ومحلاتهم ومؤسستهم .

٦. التدين المظهري

وهو سمة غالبية فيها(خاصة القنوات الدينية) فالمذيعات محجبات والاذان الشيعي في مواعده والدروس الدينية والمواعظ والانشيد والقراءات البكائية وإظهار الحزن في ايام المناسبات واستذكار تضحيات رجال الدين الشيعة من اجل محاربة النظام السابق .

المحور الثاني: التوصيف الاعلامي للمشهد العراقي

يلاحظ المتابع ان هنالك قواسم مشتركة بين جميع الفضائيات الشيعية العراقية وغيرها، في توصيف القضايا المثارة على الساحة العراقية وهي في واقع الحال تمثل الحقيبة التي كان يحملها الشيعة القادمون مع قوات الاحتلال الامريكى وهي دندنتهم التي يقدمونها للعالم في كل محفل ، مع التذكير ان جميع القنوات تجاري الفضائية العراقية في دستورها الاعلامي ومنها:

²⁷ (علما ان اكثر من ٢٠٠ مسجد لاهل السنة تعرض للاعتداء من استيلاء وتدمير وحرق واغلاق وقتل عشرات

الالاف من ائمة المساجد ومصلحيها بابشع صور التعذيب كل ذلك قبل احداث سامراء)

١. نعت الاعمال المسلحة في العراق كلها بالاجرامية والارهابية واتهام من تسميهم (البعثيين والصداميين والتكفيريين) وأحيانا الوهابيين بالضلوع في تنفيذها ، ولا يخلو شريط اخباري في جميع هذه القنوات وخاصة العراقية والفرات والفيحاء من وصف من تعتقلهم قوات الاحتلال والقوات الحكومية (بالارهابيين)، في حين تصف من يعتقل من الميليشيات الشيعية بالمطلوبين او المسلحين ، كما انها تروج في مناسبة وغير مناسبة الى نفي وجود مقاومة في العراق وقد نشرت قناة العراقية والفيحاء هذا الخبر (تعرضت مدرعة للقوات الامريكة الى هجوم شنه ارهابيون).
٢. تسمية احتلال العراق تحريرا ، وقوات الاحتلال بالقوات الاجنبية في العراق او قوات التحالف او القوة متعددة الجنسيات او قوات مشتركة اذا كانت العملية تساهم فيها اجهزة الحكومة الامنية.
٣. دعم اعمال ونشاطات الحكومة ومتابعة برامجها وعرض الدعايات المؤيدة لأهدافها وخصوصا في المجال العسكري وما يسمى مكافحة الارهاب و فعاليات الخطط الامنية ، وكذلك على صعيد الخدمات والمشاريع الزراعية والصناعية والثقافية التي تدعها وترعاها الحكومة.
٤. الترويج لمصطلح الاغلبية الشيعية والاقلية السنية ، لتحقيق المكاسب السياسية وحتى التعليمية والاغاثية والوظائف الحكومية وغيرها .
٥. تهويل معاناة الشيعة في ايام الحكم البعثي وما لاقوه من اضطهاد وتضييق بكافة الاشكال وخصوصا في وسط وجنوب العراق وعرض افلام وثائقية (أجنبية وعراقية) عن المجازر الجماعية بحق الشيعة، ومدى الاضطهاد والظلم والإعدام الذي تعرض له رجال الدين الشيعة، وهذه النقطة هي خطوة ممهدة لتحشيد الدعم من قبل الجماهير الشيعية في العراق خاصة وفي كل مكان بشكل عام من اجل محاكمة اركان النظام السابق وجعل التمرد الشيعي(الموجه ايرانيا) قضية وطنية وحقا شرعيا يجب أن يرد الى أصحابه واجراء المقابلات مع ذوي المعدومين الشيعة واللاجئين السياسيين ليصفون معاناتهم في العهد السابق ، مع الاغفال التام عن معاناة اهل السنة من النظام السابق ، ومحاولاتهم لتغييره.
٦. صناعة معاناة للشيعة في (العراق الجديد) وذلك بسبب الحملات الارهابية والتكفيرية ضد الشيعة في العراق - كما يزعمون- وبيان حجم الاذى الذي يلحق بهم من التهجير اليومي والقصف شبه الدائم بالهاونات على مناطقهم وقد كان لتفجيرات سامراء في ٢٢/٢/٢٠٠٦ الدعم القوي لهذا الشحن والتعبئة والتجنيد النفسي للشيعة ، يقول احدهم في مقال منشور على موقع شبكة كربلاء للأبناء : (هناك خطورة ان تصبح المراقد المقدسة في سامراء بقيع آخر.. ويستمر وضعها هكذا.. مع استمرار الاهمال والتجاهل من قبل الحكومة العراقية.. وربما الهيئات الدينية التي يُتوقع منها اهتماماً اكبر واكثر.. فما مبرر المؤسسة الدينية التي تحمل واحدة من اهم قضايا الامة اليوم وهي هدم الحرم المقدس واللامبالاة شبه التامة باعادة اعمارهم وضمانات حمايته المستقبلية.. وهنا تقع المسؤولية الكبيرة على العلماء والخطباء واجهزة الاعلام للتذكير الدائم والمركز بالقضية في كل مجلس وكل مناسبة - تخصيص فقرة ثابتة في كل مجلس للحديث عن القضية ومتابعة آخر تطورات البناء والامن وما شابه..

وأثارة القضية باستمرار حتى تبقى حية.. وينبغي ان تكون القضية كذلك في الفضائيات الشيعية ووسائل الاعلام الشيعية بشكل عام).

كما انها قامت بالتغطية الكاملة لعمليات المهجرة التي تحصل للشيعية وتطلق عليها اسم تهجير وارهاب ابناء اهل البيت (والحقيقة ان اغلب هذه الاعمال عبارة عن عمليات ترحيل تقوم بها المنظمات والميليشيات الشيعية لتقوية مشروع اقليم الوسط والجنوب)، ولا تتطرق هذه القنوات عن جرائم الابادة والتهجير ومسلسل الجثث مجهولة الهوية التي يتعرض لها اهل السنة، والتي فاقت الوصف وارعبت حتى العدو الامريكي .

٧. ضرب كل المشاريع السياسية المعارضة للحكم الديني الشيعي للعراق حتى لو كان شيعيا علمانيا مثل تحركات ايداع علاوي واعضاء حكومته السابقة واتهامهم بمحاولة اعادة نظام البعث وسرقة مقدرات البلاد والفساد المالي وهو ما حصل مع حازم الشعلان وزير الدفاع وايهم السامرائي وزير الكهرباء في حكومة علاوي، وكذلك مهاجمة القوى السنية في الحكومة التي تعارض القوانين والقرارات المقترحة والصادرة من الائتلاف وتعتبرها جزء من دوامة العنف و الارهاب في العراق .

٨. الاساءة الشديدة الى الهيئات السنية وخاصة هيئة علماء المسلمين وامينها العام الشيخ حارث الضاري ويطلقون عليها هيئة علماء المجرمين او التكفيريين .

٩. التأكيد على أن مناطق اهل السنة في بغداد وفي كل العراق هي اوكار (للإرهاب) وحواضن للجماعات التكفيرية وان الزمر (الارهابية) من عشائر سنية، والترويج لمصطلح المثلث السني الذي ابتكرته الماكنة الاعلامية للإدارة الامريكية .

١٠. الاساءة الى اهل السنة وخاصة ائمة المساجد، وقامت العراقية والفيحاء بتقديم برنامج (الإرهاب في قبضة العدالة) والذي لم يعد خافياً على أحد أساليب انتزاع الاعترافات عبر ما هو شاخص على وجوه المحقق معهم من آثار للتعذيب والحروق والكدمات وبأساليب همجية ووحشية لا تمت إلى التعامل الانساني بصله حتى أن المواطن أصبح يشعر بالاشمئزاز لمنظر ما يعرض من أكاذيب وتضليل مفتعل، القصد منه تشويه سمعة مكون مهم من الشعب العراقي، والنيل من سمعته وفوق هذا سمعة المقاومة العراقية.

وهذا أسلوب عالمي متبع في ظل الاحتلال، ومبادئ تعد لتشويه صورة العدو في ظل الحروب والأزمات وهذا أسلوب ومبدأ غوبلز الشهير الذي بات مستعاراً بحذافيره من قبل (العراقية والفرات والفيحاء) وسواها والقائل (اكذب.. ثم اكذب.. حتى يصدقك الناس) والذي تم مزاجته عرفياً بمبدأ اخطبوط الاعلام الحالي (مردوخ) سيئ الصيت (احجب الحقيقة وروح ما يخدمك)!.

وتجاوزت العراقية حدود العمل الاعلامي حينما حولت المذيعين الى ضباط امن وتحقيق وكذلك فعلت الفيحاء حتى اطلق عليها الناس مديرية امن الفيحاء، وظهرت هذه القنوات حقيقتها حينما اتهمت الائمة والخطباء بجرائم اغتصاب وقتل لم يرتكبوها وقد تعرضت هذه البرامج لطعون قانونية

كثيرة ورفعت عليها الكثير من القضايا في المحاكم العراقية مما دفعت منظمات ناشطة في حقوق الانسان الى التدخل وايقاف هذه البرامج .

التصدي لخطر الشيعة الإعلامي

ويبقى السؤال الاهم في هذا الامر كيف نواجه خطر الدعاية الشيعية والقنوات الفضائية المروجة لتلك الدعاية؟ ولا نريد ان نهول الامر شيئاً الا ان المسؤولية تقع على عاتق جميع المسلمين في كل بلاد العالم في التصدي لخطر الدعاية الشيعية، ولا نريد ان نهون من الامر الا ان العلاج يسير ان كان مخططاً له ، ولذا نرى ان آلية التصدي تكون بالمحاور الآتية :

المحور العلمي والدعوي

فعلماء الامة ودعاتها مطالبون اليوم ليس بمواقف صارمة لوقف المشروع الشيعي ، وانما بعمل دؤوب وجهد متواصل وجرأة في الصدع بالحق لكشف مخاطر هذا المشروع ، فجرأة علمائنا بالحق هي اولى من جرأة هؤلاء بالباطل ولذا عليهم تقديم البديل له من خلال الجوانب الآتية

الجانب العلمي

- ١- عرض لأهم المسائل العقديّة والفقهية التي فارق فيها الاثنا عشرية الامة والفتوة .
- ٢- اوجه التشابه والاختلاف بين الملل والطوائف الاخرى والشيعة الإمامية.
- ٣- عرض لكتب الرد على الشيعة من مختلف المذاهب ومن سائر الاقطار وتناول سيرة مؤلفيها وجهودهم في هذا المجال ،اضافة الى دراسات المعاصرين في هذا المجال .
- ٤- معالجة المسائل التي يتخذها الشيعة مدخلاً للتأثير على عوام اهل السنة مثل الامامة .
- ٥- بيان رأي علماء الحديث والجرح والتعديل في الشيعة وروايتهم .
- ٦- التنبيه على خطأ ترديد بعض الدعاة عبارة (لا فرق بين السنة والشيعة) في الاعلام فهذا تضليل لاهل السنة وتخدير لهم، وتأييد لعوام الشيعة على التزام ضلالاتهم .
- ٧- تشكيل مجلس علمي او لجان خاصة في المجالس القائمة في العالم الاسلامي تعنى بدراسة وتحليل المشروع الشيعي الايراني وتقديم الحلول الشرعية له مع الاهتمام بالباحثين من اهل السنة الذين تخصصوا وتفرغوا للكتابة في هذا الموضوع وكذلك الاهتمام بالباحثين من عقلاء الشيعة ومنصفينهم وخاصة من تحول عنهم، ونشر كتبهم وتجاربهم فاهل مكة ادري بشعابها .
- ٨- على العلماء والدعاة ان يؤكّدوا في وسائل الاعلام التي تستضيفهم (سواء السننية او الشيعية وغيرهما) ان ما يجري في العراق من قتل لبعض الشيعة على ايدي المجاهدين ليس لكونهم شيعة انما لانهم يتعاونون مع الاحتلال ويتجسسون على المجاهدين ويستهدفونهم ، فالمجاهدون يستهدفون هؤلاء لافعالهم لا لمعتقدهم ولذا فالاستهداف يطال السنة ايضا ممن يمارس تلك الاعمال .

الجانب الدعوي

- ١- اكثر الكلام في الاحاديث الدينية والوعظية حول فضائل الصحابة رضوان الله عليهم واستذكار أيامهم وبطولاتهم وعلمهم والتحذير من التطاول عليهم والانتقاص من شأنهم.
- ٢- ارشاد الناس الى ان التوسل بقبور الانبياء والصالحين شرك وامر منكر، وهذا مما حذر منه الانبياء وهو اول الشرك في الارض وسرد الايات والاحاديث و القصص عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم خاصة ممن ينتسبون الى البيت العلوي حول النهي عن تعظيم القبور والمشاهد التي تزار وتصد عن سبيل الله وتوحيده.
- ٣- عرض تاريخي لبطولات الصحابة الذين قادوا معارك القادسية وجلولاء ونهاوند وعرضها حتى كبرامج كارتون للأطفال .
- ٤- تبين الاحاديث الصحيحة في فضائل اهل البيت والتحذير من الضعيف والباطل منها واثر الشيعة في وضع الاحاديث.
- ٥- تأكيد العلماء على ان اللطم والنوح وسائر طقوسهم هي افعال ذات اغراض ومعان انتقامية وحاقدة على الاسلام والمسلمين بالاضافة الى كونها مخالفة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٦- التحذير من الاخطار الاجتماعية(المتعة) والاقتصادية (الخمس) التي ستحلّق بالامة اذا ساد المذهب الشيعي وما تعاني منه الجامعات العراقية الان نموذجا لهذه الاخطار.
- ٧- نشر اخبار اهل السنة في العراق وماسيهم اليومية والمجازر التي يرتكبها الشيعة بحقهم وخصوصا المساجد اضافة الى اعداد التقارير والإحصائيات المتعلقة بهذا الشأن .
- ٨- انتاج افلام وثائقية حول تاريخ الصفويين والقرامطة وسقوط بغداد وغيرها التي تفضح الشيعة لتعرض في الفضائيات وهذه الأشياء لها تأثير فعال على عامة الناس .
- ٩- حث الفضائيات الدينية كالمجد وأقرأ والرسالة والحكمة والامة وغيرها من اقتطاع جزء يسير لمعالجة ومشكلة التشيع من جوانبه المتعددة .
- ١٠- عرض مساوئ التشيع من وجهة نظر قومية ووجهة نظر دينية لأن كلاهما يسند الآخر، مع تجنب التكاليف والمبالغات حيث أن التيار القومي ركز على الفرس ودورهم الشعوبي، بينما أهمل الاسلاميون هذا الجانب ، وركزوا على جانب الانحراف الديني وهو الامر الذي اهمله التيار القومي والعروبي.
- ١١- استضافة شخصيات تحولت من التشيع الى الدين الحق وبيان عوار المذهب ومفاسده ، وكذلك الاهتمام (من غير مبالغة) بالشخصيات الشيعية التي تحذر من التشيع الصفوي ومن الخطر الايراني الذي يتخذ من التشيع سلما ليحقق اغراضه ويحمي مصالحه ، فقد ادرك بعض عقلاء الشيعة الخطر المحدق بهم جراء معادتهم للاغلبية السنية الكاسحة التي يعيشون في وسطها ويتوجسون منه خيفة ، كما صرح بذلك الامين العام الاول لحزب الله صبحي الطفيلي لصحيفة الشرق الاوسط في عددها الصادر يوم ٧-٢-٢٠٠٤ جوابا عن سؤال : اتقول ان هنالك خطرا على التشيع من ايران ؟ قال : نعم انا مطمئن الى انه سيأتي اليوم الذي يهزم فيه الامريكي وعندها سيكون هنالك غضب على

كل من سار في مشروعه وقد تجرى انتقامات وتصفيات يذهب ضحيتها شيعة الاقلييات ، لان ايران دولة قوية تستطيع ان تحمي نفسها .

الجانب التاريخي

وهذا من اهم الامور التي نستطيع بها تحريك عواطف ومشاعر الناس حيث ان نماذج الدول الشيعية كلها دموية وهذا التاريخ يعيد نفسه بمرارة أكثر وقساوة اشد على اهل السنة في العراق، فلو جعلت حلقات في ضمن برنامج ثقافي يشارك فيه مفكرون ومؤرخون عن الدولة الفاطمية وجرائعها والبوذية ودولة المشعشين والصفوية وغيرها ومقارنة ما فعلوا بما يفعله شيعة العراق اليوم لتقربت الصورة اكثر .

والتركيز على حال العراق بعد الاحتلال الامريكي له، وقصة تدمير احدى اكبر واقوى الدول في البلاد العربية والاسلامية بعد ان مكر الشيعة ودبروا لإحتلاله باستعانة الامريكان والتركيز على احوال اللاجئين في بلاد العرب والغرب والخدمات المدومة والامراض المنتشرة والعلماء الذين قتلوا او هجروا البلد والقوى العسكرية التي حلت والهيبة العظيمة التي تبخرت كل بفضل المرجعية الدينية واحزابها ومليشياتها.

المحور السياسي

ان حكومات الدول العربية والاسلامية مطالبة بموقف سياسي تجاه تلك الحكومات التي تتبنى التشيع عقيدة ومنهاجا بوصفها حكومات معادية للعروبة والاسلام.

واذا كانت بعض حكومات الدول العربية والاسلامية آثرت الصمت استرضاءا للمارد الامريكي الراعي للتشيع في العراق وحفاظا على انظمة حكمها من خطر التدخل الامريكي بمسمى الديمقراطية، فانها بذلك حكمت على انظمتها بعدم الاستقرار والزوال، فلا يخفى على عاقل ان ما حدث في العراق من وضع حكومة شيعية شعبية صفوية انما هو جزء من مخطط يهودي صهيوني نفذ باييد امريكية ايرانية يهدف الى زعزعة استقرار البلاد العربية وتقويض الوعي الاسلامي والعربي في تلك البلدان.

ولا بد للدول العربية والاسلامية من وقفة حق بوجه الباطل، ومحاصرة الباطل في مهده بايران ، وعدم السماح لتوسيع انتشاره في ارض العراق ، ومد يد العون للمسلمين في العراق لمقارعة خطر التشيع الصفوي، والضغط على الادارة الامريكية لتكف عن دعم مخطط التشيع الصفوي في العراق، ونحن نستغرب ان بعض قادة الدول تنبه لذلك وصرح به كالملك عبدالله الثاني حينما حذر من الهلال الشيعي ، والرئيس المصري حينما أكد ان الشيعة تدين بولائها لايران لا لدولها ، ولا نرى اثارا عملية لهذه القناعات الا بصورة محدودة جدا تتعلق ببلدانهم .

ان على الدول العربية (مثل سوريا ودول الخليج وخاصة السعودية ومصر) الحذر من خطر الحركات الشيعية وعليهم ان يأخذوا الدرس مما حصل في العراق فهذه الحركات هي العدو الداخلي

الذي هو اخطر بكثير من العدو الخارجي، وعلى بعض الدول منع القنوات الشيعية من البث من اراضيها على اقل تقدير.

كما ان على الدول العربية والاسلامية الكف عن معادتها للحركات الاسلامية وعن مضايقتها واستهداف رموزها ودعاتها خاصة التي تتبنى العقيدة الاسلامية بفهم السلف فهم الحصن لها من الامتداد الشيعي مثلما على هذه الحركات ان تراجع موقفها من بعض الانظمة لدرء مفسد اعظم ولنتذكر ان الخطة الخمسينية الايرانية عولت كثيرا على هذا الامر جاء فيها^{٢٨} : يجب - بطريقة سرية وغير مباشرة - استشارة علماء السنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد ، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى، ولا ريب أن هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب ، وفي النهاية إما أن يلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة وستقع أعمال مريبة وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم ، وهذه الأعمال ستكون سبباً في سوء ظن الحكام بجميع المتدينين في بلادهم ، وهم بذلك سوف لن يعملوا على نشر الدين وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كل الخطابات الدينية والاحتفالات المذهبية أعمالاً مناهضة لنظامهم، وفضلاً عن هذا سينمو الحقد والنفرة بين العلماء والحكام في تلك البلاد وحتى أهل السنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية ولن يكون لهم حماية خارجة إطلاقاً .

المحور الاقتصادي

ان التأمل في المبحث الذي عالج مسألة تمويل القنوات الفضائية يكفي لتبيان أهمية هذا الجانب ودوره الفعال في التصدي للمشروع الاعلامي الشيعي ، ان الاهتمام بمصرف في سبيل الله الذي شرعه الله تعالى في مصارف الزكاة يملئ على الاغنياء الالتفاف الى الانفاق على المؤسسات الاعلامية الاسلامية لتقوم برسالتها، والانفاق على الدعاة والمراكز البحثية التي تهتم بهذا الشأن .
وضرورة الدعم المالي للقنوات الاسلامية بما يرتقي بادائها وخاصة دعم الحكومات لها .

المحور الاعلامي

واما العبء الاكبر في التصدي لهذه الحملات الدعائية فتتحمله المؤسسات الاعلامية الاسلامية التي من واجبها ان تقوم بحملات دعائية لتوعية المسلمين وتنبههم الى خطر الدعاية الشيعية وكشف زيف وبطلان هذه الدعاية من خلال تقديم الحجج الدامغة على بطلانها، وتنبية المسلمين الى اهدافها التي تتمثل في اخراج المسلمين من عقيدة التوحيد وعبادة رب العباد الى عقيدة الشرك وعبادة العباد.
فالمستهدف بالدرجة الاولى من هذه الفضائيات هو الفرد الشيعي من خلال شحنه وتعبئته بوقود المظلومية والقهر المضروب عليه منذ ١٤ قرناً وإعداده كعضو مطيع في الثورة الشيعية الكبرى التي

²⁸ نص الخطة الخمسينية على شبكة الدفاع عن اهل السنة

ستمهد لظهور المهدي المنتظر ، اضافة الى استهداف السني²⁹ فزعزعة عقيدته والظعن فيها وعرض ما يريدون ان يوصله له هو الغرض الذي جعلت من اجله هذه الفضائيات، لذا فإن التصدي لها من اهم المهمات وأفرض الواجبات وهو الدفاع عن الدين والتاريخ والحضارة الاسلامية والقيام على رصد ما تبثه وتبين بطلانه هو موضع رباط وجهاد .

ولابد لنا من وقفة مع الفضائيات الاسلامية السنية وكيفية تعاملها مع هجمات الشيعة وتطاولا لاقم على الاسلام حتى تتمكن من رصد الاخطاء الواقعة في خطابنا المضاد لمثل هذه الحملات؛ والقنوات السنية تتباين خلفياتها الفكرية تباينا لا يجمعها على شيء كما يجمعها في صد اي فكرة غريبة تدخل المجتمع الاسلامي والوسط المتدين كما توحدت في صد حملات التشويه الفاتيكانية والرسوم المسيئة للرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ، والحقيقة ان جميعها مقصرة بل تميزت بسليبتها في التعاطي مع ما تبثه الفضائيات الشيعية او نقل ما يحدث في العراق، حتى ان المحطات السنية غير المتدينة- مع الاسف - كانت اشد دفاعا واكثر اهتماما لما يبثه الشيعة لأنهم يعلمون خطورة اثرها السياسي فضلا عن العقائدي فقناة المستقلة مثلا اثار جدلا حول فتوى السستاني حول بطلان اي مذهب الإمامية واستضافت الشيعة واحرجتهم باثبات هذه الفتوى الشيعية فقاموا برفعها من موقع مرجعهم السستاني .

وكذلك فعلت قناة دريم المصرية في برنامج "عم يتساءلون" والذي يقدمه "أحمد عبدون" والذي خصص منه عدة حلقات لتسليط الضوء على اساسيات المذهب الاثني عشري واستضاف الدكتور عبد الله سمك احد المتخصصين في هذا الشأن ، واما ما تكلمت به الفضائيات الدينية فهو الشيء الخجول والمتواضع والذي لا يقارن بحجم الهجمة وهول اثرها على المشاهد السني .

وهذا الأمر زاد في تمادي الشيعة وطغيانهم فأصبحوا يعتدون على الائمة الكبار كالحملة على علماء السعودية وعلى حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى التجديدية الإصلاحية والمذهب الحنبلي وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بشكل خاص لتمييزه برد المبتدعة والمارقين الخارجين على العقيدة السليمة، واليوم تنظم تظاهرات تشوه صورة علماء المسلمين في الغرب ويطالبون بتحريم الفكر السلفي وبعبارة اخرى هي خطوة اولى لفرض ما يريدونه على فكر الامة الاسلامية فيدخلون فيه ما يشاؤون ويخرجون منه من يشاؤون ، ومراكز الدراسات و المواقع الالكترونية الشيعية تعبا أكثر فأكثر ويوما بعد يوم يجتازون خطا احمر كانوا يخشونه من قبل، وما تجده مقترحا متعصبا في مقال لشيعي مجهول ينفذ بعد حين على ارض الواقع لأنه يحمل مبدأ "تخليص الارض من النواصب"

²⁹ يعرض كثير من اهل السنة في العراق عن مشاهدة هذه القنوات اذ انهم يرون يوميا اكاذيب هذه القنوات مثلما يعانون من اثارها، الا ان بعض ضعيفي الالتزام يتأثرون بما لاهما تلي رغباتهم وشهواتهم او مجاراة لرفاق السوء او مدهانة لهم.

ولو سأل (إعلاميو أهل السنة) أنفسهم لماذا لم يجتمع الشيعة معهم في مسألة الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم؟

والجواب بسيط لمن علم حقيقة المذهب الإمامي وهو ان الشيعة لا يذكرونه صلى الله عليه وسلم الا لذكر منهج اهل البيت ومدرستهم وفكرهم، والغري مهما كانت خلفيته أو الايديولوجية الدافعة له فلن يعي مسألة منهج اهل البيت ، والغيب الذي يحمله في صدره انما هو على النبي الامي الذي أنشأ جيلا فتح به الدنيا وذلت لأتباعه أسباب الحكم(فالهدف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وخلفائه) ، ولذا نجد الشيعة وقنواهم لا يلتفتون لذلك بينما جعلوا حادثة تفجير المرقدين في سامراء من اكبر الاهوال واشدها بحقهم ويستذكرونها ويجعلون لها اربعينية وحولية يعززون عليها ، بل نجد عوامهم يطالبون على لسان احدهم بالاكثار من الحديث حول اعادة بناء المرقدين وتحشيد المظاهرات وتوطين "اتباع اهل البيت " في سامراء ، وكذلك ما تصوره اساءة لمرجعهم السيستاني في برنامج الاتجاه المعاكس وكذلك برنامج بلا حدود للذان بثتهما قناة الجزيرة فخرجت المظاهرات وقيمت الندوات من خلال هذه القنوات للرد والتنديد والتصعيد الطائفي حتى وصل الامر بنائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي ان خاطب الحكومة القطرية بهذا الشأن.

اما قنوات الاحزاب السياسية السنية فلا تكف عن مجاملة الشيعة لمكاسب سياسية تظن تحقيقها وهذا وهم لذا ينبغي عليها الكف عن ذلك ومواجهة الحملات الاعلامية التي تشنها القنوات الشيعية بالحق الذي تؤمن به .

وقد انخدع اكثر المسلمين (ومنهم دعاة الوسطية). بمزاعم التقريب والوحدة مع الشيعة حتى رأوا الدماء تسيل أثمارا في العراق بعد ان حكموا وتبخرت آمال محمد علي تسخيري ومجمعه التي أرادها لاعداد جيل سني لا يعرف من عقيدته شيئا.

واخيرا نود ان اذكر بان علماء التشيع ومنظروه لا تقف جهودهم عند اطلاق هذه القنوات الفضائية فمشروعهم اكبر من ذلك بكثير وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد هنا ورقة عمل قدمت في مؤتمر (القرآن الكريم وتحديات العصر) الذي عقد في الكويت جاء فيها المقترحات الآتية³⁰ :
١- أن يطرح مشروع لتأسيس معهد أو جامعة إعلامية تخصصية تحت عنوان (جامعة أهل البيت - عليهم السلام- الإعلامية التخصصية العالمية) -على سبيل المثال- ، رسمية كانت أو أهلية ، يتم فيها تخريج طاقات شبابية متخصصة في مجال الإعلام بكل مجالاتها ، و تركز على تعليم علوم و ثقافة و قيم ومبادئ أهل البيت عليهم السلام ، وطرق وأساليب نشرها عالميا من خلال الفضائيات والمؤسسات الإعلامية الأخرى.

³⁰ هل تعكس القنوات الفضائية المشروع الحضاري لأهل البيت (عليهم السلام)؟ سالم بوصفر ، ورقة مقدمة لمؤتمر (القرآن الكريم وتحديات العصر) الثامن الذي عقد في الكويت خلال الفترة من ١-٢/٥/٢٠٠٦ م .

٢- أن تتبنى القنوات الفضائية الإسلامية الشيعية مشروع مجمع عالمي تشترك وتساهم فيه كل الفضائيات ، ويكون لها ممثلين دائمين من كل قناة فضائية تحت عنوان (المجمع الإعلامي العالمي لشيعه أهل البيت عليهم السلام) على سبيل المثال ، يكون الهدف منه ما يلي :

أ- بلورة صيغ عمل لشبكة من العلاقات ووسائل الاتصال ما بين المؤسسات الإعلامية الفضائية بعضها ببعض .

ب- السعي إلى توحيد الرسالة الإعلامية عالميا .

ت- تبادل الخبرات في شتى المجالات الإعلامية مع متابعة المستجدات العلمية والتقنية في شتى المجالات الإعلامية ، بالإضافة إلى دعم تجارب الفضائيات الحديثة بكل مقومات النهوض .

ث- سد المنافذ أمام كل عمليات التشكيك والإلغاء والإسقاط من قبل فضائيات الجهل .

ج- توظيف الخامات والكفاءات والاستفادة من الطاقات الإعلامية في المؤسسات الإعلامية .

ح- العمل على سد منافذ العجز المادي والمعنوي والتعاون على مواجهة الإشكالات المهنية والفنية والتقنية .

خ- طرح مناهج لاستثمار رؤوس الأموال لمشروع الفضائية الإعلامية مع فتح الآفاق لتوضيح الموارد المالية .

٣- تبني مشروع المؤتمر الإعلامي الشيعي العالمي للقنوات الفضائية سنويا .

٤- أن تتبنى كل مؤسسة إعلامية فضائية فتح مكتب للدراسات الاستراتيجية .

هكذا يفكرون ويخططون لبناء مشاريعهم الإعلامية نصره لمعتقداتهم ، فنحن اولى بذلك نصره لدين الله تعالى الذي ارتضاه لنا .

واخيرا

إذا كانت النوايا صادقة والعزائم كبارا فلا بد من اتباع سياسية اعلامية تصحيحه للخطاب الاسلامي تجاه الهجمة الشيعية الشرسة مع العلم ان الغرب لم يتناول على نبي الامة صلى الله عليه وسلم الا بعد ان سكتنا عن التعدي والتجاوز على مبادئنا وعلمائنا وحضارتنا ، ولم يتناول الشيعة على اهل السنة الا بعد ان رضح علماء اهل السنة لمنهج التقريب الذي لم يؤسس له الا في العواصم السنية ، وبعد ان فرط اهل السنة ببعضهم لاختلافهم او حينما حكمتنا القطرية ونأت بنا بعيدنا عن مشروعنا الاسلامي الكبير .

النتائج والتوصيات

من اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :

١. لا تكمن خطورة هذه القنوات في كمها وانما فيما تطرحه في بثها من قضايا وافكار وما تنشره من احداث وتحليل والذي يشكل خطرا وتهديدا للامة العربية والاسلامية من جميع المناحي العقائدية

والفكرية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية، ظهرت اثارها في حملات ابادة لاهل السنة ومعالمهم في العراق.

٢. يعود انتشار الفضائيات الشيعية لعوامل عدة منها عامة بسبب انتشار الاطباق الفضائية في البيوت وحل وزارة الاعلام العراقية، مما ترك فراغا اعلاميا وكوادر اعلامية معطلة وغياب الرقابة، ومنها حاجة الاحزاب الى الترويج الاعلامي لمشاريعها ولا ننسى كون العراق ارضا خصبة للاحداث، واما العوامل الخاصة فمنها استقواء الشيعة بتوليهم الحكم في العراق، والحرص على نقل طقوسهم الدينية منه، ومنها دعوة مراجعهم ودعاتهم لانشاء الفضائيات لنشر التشيع.

٣. قد تعتمد الفضائيات الشيعية على تمويل الأحزاب المعبرة عنها، وعلى تبرعات المؤيدين للحزب، ولكن الدعم الاعظم الذي تحظى به هذه القنوات هو الدعم الديني (الخمس) والفساد الحكومي والخارجي من ايران وقوات الاحتلال الأمريكي والصهيانية.

٤. يتركز الخطاب الديني للقنوات الشيعية على الدعوة للتشيع عقيدة هدمية وسياسة توسعية وعلى ترسيخ الشعبوية وتصعيد العنف الطائفي وكذلك الاساءة للرموز والمفاهيم الاسلامية وتشويه التاريخ بما يوافق الرواية الشيعية؛ في حين يركز الخطاب السياسي لهذه القنوات على دعم الاحتلال والحكومات الشيعية في ظلله والنيل من القوى المناهضة للاحتلال وخاصة المقاومة اذ ينفي وجودها وانما هو الارهاب فقط، وتقويض الدور العربي في العراق وشن الهجمات على البلدان العربية وبقسوة.

٥. ان ادراك خطر هذه القنوات على الامة العربية والاسلامية يدفعنا للعمل على اعداد مشروع متكامل لمواجهةته وصدده من خلال عدة محاور ابرزها المحور العلمي والدعوي والمحور السياسي والاقتصادي واخيرا المحور الاعلامي.

التوصيات

لا يكفي الامة ان تدرك خطر هذه القنوات وانما عليها ان تعمل جاهدة وبكل مكوناتها على مواجهته وصدده ولذا نوصي بالاتي:

١. على الجامعات العلمية والمراكز الدعوية الانتباه الى هذا الخطر واعداد الدراسات والبرامج العملية لصدده او على الاقل تحييده.

٢. التأثير على اصحاب القرار السياسي في عدم استضافة هذه القنوات في مدنها الاعلامية او مراكز البث فيها، ودعم الاسلاميين لتحسين البلدان العربية والاسلامية من خطر التشيع.

٣. دعم القنوات الاسلامية او على الاقل دعم برامج تلفزيونية معينة تعالج ما تطرحه هذه القنوات وتقديم الحق بجرأة وموضوعية من غير انفعال وعاطفية.

٤. تنظيم حملات اعلامية تلتزم بما جميع القنوات الاسلامية لنصرة اهل السنة في العراق .

٥. انشاء مراكز بحثية تضم مختصين في العلوم الاسلامية والعلوم الاجتماعية وعلوم الاتصال مختصة باعداد الدراسات والبحوث اقامة مؤتمرات وندوات حول هذه الظاهرة .

الاقتراحات

استكمالا لموضوع البحث نقترح الاتي :

١. اعداد دراسات تحليلية مفصلة عن القنوات الشيعية الاكثر خطورة.
٢. اعداد دراسات تحليلية للقنوات الاسلامية للارتقاء بها عموما او فيما يتعلق بهذا الامر.

تم بحمد الله

ملحق : معلومات تفصيلية عن الفضائيات الشيعية في العالم

*القنوات العراقية

قناة العراقية www.iraqimedianet.net

ان ظهور هذه القناة لم يكن من قبيل الصدفة او العجالة، كذلك فان التعاقد الذي حصل بين المؤسسة الاعلامية اليهودية الصهيونية (شركة التطبيقات العلمية الدولية) لتشرف على قناة (العراقية) هو ايضاً لم يكن وليد ما حدث بعد الاحتلال وانما كان مخططاً له قبل الاحتلال بسنة او اكثر بقليل، وذلك عندما كشفت صحيفة الـ (نيويورك تايمز) الامريكية عام ٢٠٠٢ من ان (وزارة الدفاع الامريكية تبحث حالياً اصدار امر سري الى الجيش الامريكي للقيام بعمليات سرية بهدف التأثير على الرأي العام في الدول الحليفة والمحيدة^{٣١}.

فاليهود اليوم يسيطرون ويديرون ويمتلكون معظم شبكات البث الامريكية وباللغة اكثر من (١١٠٠) شبكة، وقد كان حضورهم واضحا وجلياً بعد احتلال العراق فقد قاموا بامضاء عقد بين احدى مؤسسات جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) والسفير بول بريمر الحاكم السابق للعراق نيابة عن قوات الاحتلال الانكلو- امريكية اما عن جانب الموساد فوقعته ايادٍ اسرائيلية ناطقة باللغة العربية وباللهجة العربية وباللهجة اللبنانية حصراً.

وكان من ابرز بنود هذا العقد هو تأجير كافة أجهزة ومعدات وشبكات تقوية البث واستوديوهات قناة جمهورية العراق الى هذه المؤسسة الاسرائيلية الاعلامية التابعة لجهاز الموساد وذلك بقيمة (٦٠) مليون دولار سنوياً. وتم البدء بمفاتيح بعض العاملين والفنيين والمهندسين والمصورين والمذيعين والمخرجين وغيرهم من الاعلاميين العاملين في قناة جمهورية العراق السابقة لينضموا للعمل ضمن الكادر الجديد.

يقول (دان سينور) مساعد بول بريمر عن هذه القناة في حديث ادلاه لشبكة (ABC) في ايلول من عام ٢٠٠٣ حيث وصف هذه القناة بانها صوتنا الوحيد في بحر يمتلئ بمئات الاصوات اما صحيفة الواشنطن بوست فقد اشارت الى ان وزارة الدفاع الامريكية كانت قد اختارت شركة التطبيقات العلمية الدولية الصهيونية لتشرف على قناة العراقية، و اشار الاستاذ سمير عبيد، الكاتب والمحلل السياسي الى ان هذه الشركة ومثيلاتها كانت قد تعاقدت بدءاً مع الكونغرس الامريكي بالعمل على اشاعة الفاحشة وتشويه صورة المقاومة وذلك باعلان مالا يليق من القول في شأن عليّة القوم وخيارهم. واول من اقام على ادارتها مدير عام عربي من يهود لبنان.

وهي اليوم تنتمي لشبكة الاعلام العراقي ومديرها هو حبيب الصدر خال عمار الحكيم واكدت دراسة نشرتها مجلة كلية الاداب في جامعة بغداد ضعف مستواها المهني وادائها الاعلامي وتفتقر الى وجود تقارير وافية وتحليلات اخبارية كافية كما وصفت تغطيتها للاحداث بالسطحية وافتقار

³¹ مقال (قناة العراقية) ليست وليدة الغزو.. بل وسيلة لترويج المشروع الأمريكي في العراق - إعداد/ كامل عادل

كوادرها للمهارات الاعلامية ومعظمهم من الاحزاب الشيعية ولا سيما المجلس الاعلى الاسلامي العراقي ، وتستقر مكاتبها في المنطقة الخضراء وبدأت بثها في ١٣- ٥- ٢٠٠٣ وهي مكونة من ٣ قنوات: (إخبارية وعمامة ورياضية).

قناة الفرات الفضائية www.alforattv.net

تابعة للمجلس الاعلى الثورة الاسلامية في العراق (المجلس الاعلى الاسلامي العراقي حاليا) بزعامة عبد العزيز الحكيم والذي يرأس ايضا كتلة الائتلاف الشيعي اكبر الكتل البرلمانية والجنح العسكري للمجلس هو منظمة بدر بقيادة هادي العامري والمتورطة بقتل وتهجير مئات الآلاف من اهل السنة في العراق وخاصة الكفاءات، فهذه القناة تغطي جميع نشاطات المجلس الاعلى وفعالياته وتصريحات رجاله مثل عمار الحكيم وهاذي العامري ،مدير ها عباس العيساوي ، ويعمل في هذه القناة اكثر من ٣٠٠ موظف كلهم من الشيعة ومكاتبها في منطقة الكرادة ببغداد .

وهذه القناة اكثر القنوات اظهارا للشعائر الدينية الشيعية حيث تعرض المحاضرات الدينية والدروس الوعظية ومجالس العزاء والقراءات لما يسمى بالرادود (ويسمى بالفارسي الروزة خون) وهو من يقرأ شعر بيكي الحاضرين في المجلس والمشاهد حول مظلومية اهل البيت وحقهم وانتظار المهدي المنتظر الغائب الذي سيعيد الحق اليهم طبعاً هذه الطقوس تحمل الكثير من الدلالات الجليلة والمعاني الضمنية البدعية والشركية وتبرز ثقافة الشيعي الإمامي التي تختلف بشكل هائل عن عقيدة وثقافة عموم المسلمين .

وفي ايام المناسبات الدينية مثل يوم الغدير وذكرى وفاة او ولادة الائمة، تحيي هذه القناة بث مباشر من كربلاء والنجف وتعرض مشاهد اللطم والبكاء والحزن والمسوح والمعلقة والاعلام والطعام عن ارواح شهداء آل البيت ،وتحرص على استضافة رجال دين شيعة من اكثر من دولة فهي قناة مؤثرة على شيعة العراق وشيعة الخارج.

قناة الفيحاء www.alfayhaatv.ne

تصنف من اكثر القنوات طائفية مع علمانياتها انطلق بثها في شهر تموز ٢٠٠٤ م والتي كانت تبث من دولة الإمارات العربية المتحدة ولعل كثرة المعلومات المتوفرة عن هذه القناة لأن المشاهدين يعلمون مدى حقد هذه القناة على العرب والمسلمين فيكشفون كل ما استطعوا عنها ويسعون لفضحها حتى لا تزيغ الحقائق فهي تجرأ على ما يخجل منه المتطرف وقد اغلقت هذه القناة بعد ان طلب خاطفو الدبلوماسي الإماراتي (جماعة لواء الاسلام) ناجي النعيمي إغلاق القناة واعيد فتحها من جديد من داخل العراق .

وهناك ثلاثة من ابرز المسؤولين في هذه الفضائية المتطرفة وتحريضها العنيف على تقسيم العراق وتلميع صورة الفدراليات والظعن في رموز الدين ، فهي كثيرة الاستضافة لشيعة متطرفين مثل باسم العوادي وحسن الموسوي وكريم بدر ، والمسؤولون الثلاثة هم :

هاشم الديوان

وهو بعثي سابق كان يعمل مراسلا لوكالة الانباء العراقية في الكويت ومن عيون المخابرات العراقية في الكويت وبعد الاجتياح العراقي في آب ١٩٩١ عين مكافأة له وزيرا للإعلام في حكومة علاء حسين وبعد ذلك هرب الى لندن ليقوم على مجلة المشاهد التي تمدح نظام صدام

هاشم ناصر محسن العقابي

كان معلما وشاعرا شعبيا يمدح صدام ومعاركه حصل على رسالته الماجستير من كلية التربية بجامعة بغداد والتي تحمل عنوان "القيم الخالدة في احاديث الرئيس القائد" وطلب من صدام ان يكمل البحث برسالة دكتوراة من لندن فذهب الى هناك وبعد الغزو العراقي للكويت اصبح في صفوف معارضة النظام

محمد ماشي الطائي

شارك في الحرب العراقية الايرانية وتأسر وأصبح من عناصر المجلس الاعلى الذين يعذبون الاسرى العراقيين ، فحزب محمد باقر الحكيم كان يجند الاسرى العراقيين ويستخدمهم لتعذيب الاسرى وهم النواة الحقيقية لفيلق بدر او ما يسمى في ايران ب(فيلق ٩ بدر)

ومن نماذج ما تسمح به هذا المنبر الحاقده على رموز الاسلام ان باسم العوادي قال بالحروف الواحد "إن هذا التخلف والإرهاب يعود إلى العقلية المريضة لـ (عثمان) ، هذا عدا الطعن بمعاوية رضي الله عنه والخلافة الاموية والعباسية وهي أصبحت من مسلمات رسالة الشيعي المثقف بعد احتلال العراق ٢٠٠٣

بقي أن نذكر ان هذه الفضائية تصف الجماعات المسلحة المقاومة سواء اكانت في افغانستان(طالبان) أو في فلسطين (حركة حماس) بالتطرف والغلو

قناة بلادي الفضائية

وهذه الفضائية تتبع لابراهيم الجعفري رئيس الوزراء السابق وكذلك رئيس حزب الدعوة السابق تبث احاديث وكلمات للجعفري وافتتحت باغنية فيها مقطع استبشري يا كربلاء بالسيد الجعفري ، المنسق الإعلامي لها عباس السعدي

وانفردت بعرض مشاهد لجثة صدام حسين بعد الاعدام ، وهذه القناة كقناة دينية اقل تطرفا من الفرات ولكن ملتزمة بالامور المشتركة السالفة الذكر ، قتل أحد مصوريها في احدى التفجيرات بالسيدية.

قناة السلام الفضائية tvalsalam.tv

تأسيس وإشراف المرجع الديني حسين اسماعيل الصدر احد علماء الشيعة في الكاظمية والذي استقبل وزير الخارجية الامريكي السابق كولن باول في اول زيارة له للعراق ، مديرها العام عبود الموسوي ومدير الشؤون الفنية علي راضي.

القناة ليست ذات حس شيعي متطرف لكن المرجع الذي تتبع له لم يكن يوماً مخالفاً لسياسة الحكومة الشيعية أو معارضا لبعض تصارفات الأحزاب الدينية الأخرى فحسين اسماعيل الصدر بارك الدستور الجديد ودعا الجامعة العربية إلى إدانة الإرهاب والعمل على وقف تصديره إلى العراق من بعض الدول وقال إن تبرير الإرهاب واعتباره مقاومة من بعض العرب لا يخدم الشعب العراقي لأنه لا يمكن تسمية قتل الأطفال والنساء والمدنيين مقاومة . وأضاف إن العراقيين بجميع طوائفهم مجمعين على إدانة الإرهاب وقال أنهم كانوا يعيشون في المقابر الجامعية تحت الأرض في زمن النظام السابق أما الآن فإنهم يعيشونها فوقها من خلال قتل الإرهابيين للمواطنين الأبرياء³².

قناة المسار الفضائية almasartv.com

تابعة لحزب الدعوة -تنظيم العراق بزعامة عبد الكريم العتري وزير الدولة لشؤون الأمن القومي وهي تعتبر من أشد القنوات تطرفاً وتشدداً تجاه أهل السنة والعرب وتوازي في تطرفها قناتي الفرات والفيحاء رغم محدودية إمكانياتها وقلة المشاهدة لها والمتابعة لبرامجها وهي واحدة من ثلاث قنوات سمح لها بتغطية محاكمة صدام حسين وسبعة من معاونة في قضية الدجيل وقد ذكرت صحيفة المؤتمر الصادرة في بغداد أنه سمح فقط لثلاث قنوات بتغطية الجلسة ١٣ من محاكمة صدام الفرات والفيحاء والمسار .

وذكرت قناتي الحرية والمسار أن عرباً وأفغان تسللوا إلى منطقة الغزالية غرب بغداد ليقوموا بأعمال عنف الأمر الذي نفاه أهل المنطقة وهذا منشور على شبكة البصرة بتاريخ ٧ شباط ٢٠٠٧

قناة أهل البيت ahlulbayt.com

تبث برامجها من كربلاء بدأ هذه القناة هادي المدرسي سنة ٢٠٠٥ وهو أول من وصى بأن يتخذ من القنوات منابر ليصل صوت الشيعة للعالم تعمل الآن على (حملة المليار صلوات) تطلب فيها من المسلمين أن يصلوا على النبي محمد وآل محمد بقدر ما استطاعوا ثم يرسل كل من صلى إلى موقعهم عدد الصلوات وذلك كما جاء في شريطها إعلاءً لذكر محمد وآل محمد ولتعجيل صاحب الأمر والزمان المهدي المنتظر عليه السلام

وقد نشر موقع شبكة الناصرة الثقافية أهداف هذه القناة من قبل أحد أعضائها وهي كالآتي :

١- نشر ثقافة المذهب الشيعي

٢- نشر تعاليم أهل البيت

٣- نشر فضائل أهل البيت

٤- نشر الثقافة السليمة التي تناسب منهج الإسلام الحقيقي من السنة والقرآن وأهل البيت

٥- التعريف بالقدوات الصالحة التي تتمثل في أهل البيت وانصارهم وأصحابهم

³² كما جاء في الوكالة الشيعية للأنباء ebaa.net ،

٦- إحياء الفكر الإسلامي الاصيل

٧- ايجاد ودعم العلاقة الثقافية والسياسية بين المؤسسات الشيعية والحوزة العلمية

٨- ايجاد تلاحم بين المراكز الدينية التي تعمل على نشر الثقافة الاسلامية الاصيلة

٩- التواصل الشرعي عن حل المسائل الشرعية ورفع الشبهات العقائدية والفكرية

١٠- تعريف المشاهد بأحول الشيعة والتشجيع في العالم على جميع الأصعدة

١١- تعريف المشاهد بإنجازات المذهب الشيعي وخدماته للأمة الإسلامية على مدى التاريخ

١٢- استعراض تجارب الحكم الشيعي في التاريخ

١٣- نشر آراء أكثرية الفقهاء الشيعة في عموم القضايا الحياتية

وهذا الكلام لا يصدر الا عن مقرب من اصحاب هذه القناة والقائمين عليها وحتى وان لم يكن كذلك فالنقاط المتقدمة هي حصيلة جهود العمل الشيعي منذ عشرات السنين والمراد عرضها وتعريف العالم بها

وهناك قنوات شيعية غير مؤثرة في الشارع العراقي الشيعي وأمكاناتها محدودة مثل :

قناة آفاق الفضائية afaqtv.com

تتبع لحزب الدعوة الاسلامية ولا تختلف عن مثيلاتها

قناة كربلاء ، قناة الغدير ، وكذا قناة الكوفة ، قناة دجلة ، قناة البصرة ، قناة الابرار ، قناة عاشوراء وهذه تبث ارضيا حاليا.

* القنوات الايرانية

قناة الكوثر alkawther.ir

تابعة لتلفزيون ايران (العربي - طهران) بدأت قناة الكوثر الفضائية نشاطاتها باللغة العربية منذ عام ١٩٨٠ باسم قناة سحر الفضائية لمدة ساعة واحدة يوميا حتى وصلت ساعات البث الى ثمان عشرة ساعة يوميا. تهدف كما ذكرت في موقعها : الى نشر الفكر الاسلامي المحمدي الاصيل و فكرة أهل البيت عليهم السلام و ذلك عبر باقة من البرامج المتنوعة و التي تتعرض لمختلف المجالات الانسانية و الدينية و الفكرية و الإجتماعية

قناة العالم الاخبارية

تروج للسياسة الايرانية في العالم العربي وخصوصا تجاه المسألة العراقية واللبنانية والفلسطينية ، وانشأت مع تداعيات حرب الخليج الثانية وكانت انذاك مصدرا للعراقين في تتبع الاحداث .

قناة الثقلين

اعلن الامين العام للمجمع العالمي لأهل البيت محمد حسن أختري انه سيتم في العام المقبل يعني ١٤٢٩ هجرية انشاء قناة الثقلين الفضائية جاء هذا في مؤتمر صحفي عقده أختري وهنأ فيه بحلول مناسبة ولادة المهدي المنتظر ، وذكر أختري ان المجمع العالمي لأهل البيت يعكف حاليا على انشاء

قناة الثقليين الفضائية التي من المؤمل افتتاحها شهر آذار مارس من العام المقبل وتحدث ايضا في نفس المؤتمر عن إنجازات الجمع ومنها نشر ٣٥٠ كتابا بخمس عشرة لغة مختلفة من اجل ازالة الشبهات عن عقيدة اتباع اهل البيت كما افتتح حسابات مصرفية لمساعدة عوائل الشهداء والمعوقين والمقاتلين في لبنان نقله مراسل وكالة مهر للأنباء .

هناك قنوات إيرانية دينية أخرى مثل قناة "الحوزة" و"قائم" الفضائيتين وستبثان من قم.

* القنوات اللبنانية

لا بد من مقدمة قبل الشروع في الحديث عن الفضائيات الشيعية ، ان مساحة الحرية في لبنان كبيرة الا ان المقاومة الشيعية المتمثلة بحزب الله لم يكن لها قنوات اعلامية كثيرة واكتفت بوحدة وذلك لأن أفعالها حقيقية وتأتجها ملموسة وهذا يفسر لنا امرا مهما لا بد من الالتفات اليه وهو ان التيار الصدري وعلى ضخامة الدعم الذي يحظى به فهو لم يستطع انشاء فضائية تلمع بصورة وتجعل منه حزب الله آخر في العراق ؛لأن أفعاله الحقيقية على الارض هي إجرام بحق أهل السنة والجماعة في بغداد بل ويكفي فلما واحدا يعرض جريمة واحدة لاتباع الصدر وجناحه العسكري جيش المهدي ان يحطم البريق الذي اصطنعه لنفسه في بدايات الاحتلال

وقد حاولت الكثير من فضائيات اخبارية عربية مشهورة عالميا ان تحسن من صورته وتضعه الى جانب اهل السنة في المقاومة ضد الاحتلال الا انها لم تنجح فالقوات الامريكية لا تقدم على اتمام جماعة سنية بقتل الشيعة وتلقي دعم من دولة عربية سنية كما تفعل مع جيش المهدي والاتهامات المتواصلة له بتلقي الدعم في معسكرات ايران ومن رجال حزب الله اللبناني ، وحتى هيئة علماء المسلمين والتي حرصت دائما ان يكون الصدريون معها في مقاومة الاحتلال لكنها وجدت نفسها وحيدة تدور في هذا الفلك وجميع فصائل المقاومة (وهي سنية بطبيعة الحال) مجمعة ومتفقة على قتال المليشيات الشيعية وعلى رأسها جيش المهدي ويسمونه(جيش الدجال) وقوات بدر ، ونقصد بفصائل المقاومة التي تتفاعل معها الجماهير بشكل ملحوظ مثل الجيش الاسلامي في العراق ، وجيش المجاهدين ، وجيش انصار السنة ، وكتائب ثورة العشرين ، وجامع وجيش الراشدين وغيرها من الفصائل المؤثرة على الساحة واثروهم يقر به الجميع وحتى العدو على مدى السنوات الماضية.

almanar.com.lb

قناة المنار الفضائية

وهي اشهر من ان يعرف بها تابعة لحزب الله اللبناني برامجها بالدرجة الاولى عن نشاطات الحزب العسكرية والاناشيد والاغاني الحماسية والحديث عن القدس والتحرير والشهادة الا ان هذه الحلية المعروضة امام المشاهد الفلسطيني بشكل خاص وجميع العرب على وجه العموم ليست بالجنان فالثمن هو الادعية والدروس والافتاءات على المذهب الإمامي ويقدم كل ما سبق في غلاف مكتوب عليه "الصهيانية مجرمين" اليهود محتلين للأرض " حق العودة مقدس " المقاومة مطلب جماهيري "؟؟؟؟

يقول احد الكتاب^{٣٣}: (سياسياً يمكن رصد خطاب لا يخفى على المتابع للشأن الإعلامي، حيث يلحظ بوضوح الدور التحريضي الذي تمارسه القناة في عموم برامجها لا بل يحق لنا القول أن كل البرامج السياسية والدينية في النهاية يجب أن تظهر التوجهات الإيرانية الدينية والسياسية فيها والمتمثلة في فتاوى وآراء قم ومشهد، وليس هناك دليل أوضح من التصعيد السياسي الذي مورس في أوقات سابقة في لبنان حيث أجمعت كل التقارير السياسية أن لإيران اليد العليا فيه، والعجيب أن قناة المنار تتهم حكومة لبنان التي يقودها فؤاد السنيورة بأنها حكومة عميلة في الوقت الذي يشيد فيه حسن نصرالله بالحكومة العراقية الطائفية المرتبطة في إيران باعتبارها حكومة وطنية كما أن الشيعة من أهل العراق يؤكدون أنهم متضررون من سلوك قناة المنار عند التعرض لهم إخبارياً، أما ما يجري في العراق فهو حكاية غريبة في قناة المنار فمتى أرادت القناة إطلاق لفظ شهداء أطلقتته على من يُقتل من أهل العراق وغالباً ما يُفرد معدّ النشرة ما بين من يقتل على يد الأمريكين بين السنة والشيعة، وما كشفت عنه الأحداث الأخيرة في العراق هو الوجه الطائفي البغيض للقناة وأنها خير من يُنفذ أجندة إيران بلا تحفظ. إن تناقض قناة المنار مع المواقف الوطنية أصبح منهج عمل واضح لتنفيذ أجندات معدة مسبقاً في إطار واضح هو تنفيذ المخططات الإيرانية التوسعية لانتهاك المنطقة والسيطرة على خيراتها ومقدراتها وتجييرها لخدمة المصالح الأمريكية المكشوفة خاصة بعد الأحداث التي تجري وجرت مؤخراً في العراق ولبنان وفلسطين والتي تسعى طهران لاختطاف قضيتها من بين أيدي أبنائها وإحاقها بفلكها، ما تمثله قناة المنار هو امتداد للنهج الفارسي وقد دخلت في إطاره الاستراتيجي دول عربية قامت بالأساس على شعارات قومية كبيرة سارعت لتوطيد علاقاتها مع حكومة طائفية مدعومة فارسياً وذلك استجابة لرغبات المرشد الروحي إيران) انتهى كلامه.

إن النهج الاعلامي لقناة المنار الشيعية لا يختلف عن أحوالها في باقي الدول فلا يوجد فرق بين شيعي سعودي وعراقي وافغاني ولبناني وكويتي كلهم كلهم يشتركون في النيل من الانظمة السننية وشعوبها وخصوصاً ما يسمى بدول الاعتدال (مصر والسعودية والاردن)

قناة الهادي

ستبت قريباً من جنوب لبنان كما أشيع

nbn.com.lb

NBN قناة

تابعة لحركة أمل الشيعية

* القنوات السعودية

قناة الحرية

³³ الكاتب باسل النيرب في مقال له منشور على موقع البينة albainah.net بعنوان "قناة المنار.. حزيون نعم

،وطائفون أيضاً

وهي لشيعة القطيف وبحسب "ابن القطيف" أحد اعضاء شبكة iraqcenter.net أنها ستكون قناة ثورية بمعنى الكلمة وستبث الوثائق مثل قتل صادق مال الله والمجازر التي ارتكبت في القطيف عام ١٤٠٠ هجرية ، والبرامج التي تفضح الحكومات ، وستبث هذه القناة من الولايات المتحدة الأمريكية

قناة الحرمين

وستبث من لندن ، وبحسب التوقعات ستتحذ هاتان القناتان خطابا سياسيا يتناول شؤون شيعة السعودية بشكل خاص وفي العالم بشكل عام فيما نقلت مجلة المراقب العربي^{٣٤}: ان قناة فضائية للمعارضة الشيعية في السعودية ستبدأ إرسالها قريبا ، واعتمدت القناة على تعاون بينها وبين قنوات شيعية اخرى في لبنان وايران والعراق وتمركزت عملياتها في بيروت حيث يقيم بعض المعارضين في ظل حماية حركات شيعية سياسية لبنانية تمويل هذه القناة سيكون عبر شخصية دينية ايرانية كبيرة تبرعت بجزء من هذه التكلفة وتعهدت بتوفير المتبقي من جهات سياسية رسمية .

قناة الزهراء الفضائية

يقول احد الباحثين عنها^{٣٥} : استطاعت قناة الزهراء أن تحقق أهدافاً رئيسية تمثلت في جلب ولاء الشيعة لطائفتهم وإظهار تميز الشيعة عن غيرهم وتأسيس البدع والخرافات الشيعية والمعتقدات المنحرفة لدى عموم أبناء الطائفة أيضاً ربطت القناة مشاهديها من الشيعة بعلمائهم وبينت فضلهم ودورهم ودعمت رؤيتهم وأفكارهم. بالنسبة لغير الشيعة فقد ركزت القناة على حال الشيعة المظلومين وحشدت -عاطفياً -التأييد لهم وبينت شعائرتهم وأكدت - إحيائياً- أحقيتهم وصدق دعواهم، أيضاً أظهرت نجاح دعوتهم (عرض لمواكب عزاء في بانكوك في تايلند وضرب التايلنديين الشيعة على الصدور ومشاركة النساء لهم في الطبخ والحضور والتأييد مع لطم رقيق لا يكاد يلاحظ على الصدر)

ألا يستدعي هذا الواقع جهداً منافساً من إنشاء القنوات وتغذيتها بالخطاب العاطفي قبل العقلي واستخدام المؤثرات الفنية والأسلوب الإيجائي لإيصال المفاهيم الإسلامية الصحيحة بطريقة مبسطة سهلة يتقبلها العوام ويفهمها الصغار ويتجاوب معها الجميع!!

* القنوات الكويتية

شيعة الكويت لهم نشاط اعلامي كبير فمساحة الحرية الممنوحة لهم داخل الكويت سمحت لهم بالتحرك وحسنياتهم كثيرة ونشاطهم الديني والسياسي كبير والمعروف عن رموزهم الدينية التعدي والطعن على رموز الاسلام كالحلفاء الراشدين والصحابة وأمهات المؤمنين والذي يذكرنا

³⁴ في عددها الخامس (اكتوبر ٢٠٠٥)

³⁵ مقال بعنوان "الاعلام الفضائي الشيعي... قناة الزهراء نموذجاً" للدكتور مالك الأحمد، موقع المسلم في ٢٩ - ٣

بالصفويين وعلماء جبل عامل الذين كانوا يسبحون بلعن الشيخين رضي الله عنهما، هذا عدا عن الطعن في علماء المسلمين وتأليب الشيعة في دولهم على حكوماتهم والكلام في حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، ودعمهم لشيعة العراق بشكل هائل على جميع الصعد الاعلامي والسياسي والمالي ونذكر مثالا لاحد علماء الشيعة في الكويت محمد باقر المهري ووفقا لما ذكرته صحيفة الرأي العام الكويتية طالب بمحاكمة الدكتور يوسف القرضاوي وسحب جنسيته القطرية على اثر فتواه بقتل الامريكان المحتلين للعراق جاء هذا في خطبة الجمعة ليوم ٢٠٠٤/٩/١٠ وهذا الهجوم موافقا لسياسات الحكومة الكويتية، وكرر المهري هجومه على القرضاوي (والذي يحاول جاهدا التقريب بين الشيعة والسنة) حيث اتهمه بانه شريك لصدام في جرائمه وأنه سيحشر معه يوم القيامة أعمى جاء هذا في صحيفة الراية القطرية، والهدف من تقديم هذه الامور المعرفة بطبيعة شيعة الكويت سيحلل لنا اسلوب اعلامهم وخطابهم الى شيعتهم وشيعة العالم³⁶.

alanwartv.com

قناة الانوار الفضائية

وهذه الفضائية من توصيات المرجع محمد الحسيني الشيرازي التي لم يتمكن من تفعيلها في حياته فتابع من بعده المرجع صادق الحسيني الشيرازي كما جاء في موقع alshirazi.com رئيس مجلس ادارتها هو صالح عاشور عضو مجلس الامة الكويتي استحصل على ترخيص لها من وزارة الاعلام مركز بثها الرئيس من واشنطن كما ذكر ذلك عاشور في لقاء مع شبكة البيئات الرسالية ولا نعلم ان تحول لاحقا الى الكويت وقد جعلوا مراكز لدعتهما في الكويت مثل لجنة اهل البيت الخيرية، لجنة سيد الشهداء وغيرها، لها مكاتب في دمشق ولبنان وبغداد واصفهان وقم ومشهد والبحرين، ورئيس المجلس التنفيذي لها أزهر الخفاجي، وقد هوجمت مكاتبها في بغداد وقتل أحد مراسليها في العراق عدنان الصافي رئيس اتحاد الصحافة الاسلامية بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٢٩ لها العديد من البرامج الدينية في العراق كما التقت بمراجع شيعية مثل اليعقوبي .

أهدافها وكما نشرت على الموقع نقل الثقافة الاسلامية المتمثلة في فكر وثقافة رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم التي جسدها منهج ائمة آل البيت عليهم السلام، وتهتم بعرض البكائيات والمحاضرات التي تلقى في المجالس الحسينية والفاطمية مثل (وصلت للعظم ويا الارهابيين) حول تفجير القبرين في سامراء وفيها يذكر عودة ابن ملجم والحقد المتجدد على أهل البيت واتباعهم.

ch14.tv

قناة فورتين

دينية بحتة اطلقت مع عاشوراء من هذا العام ١٤٢٨ ثبت من الكويت وتهتم بـ (الفيديو كليب) الشيعي الولائي كما تسمى والمنابر الحسينية وهناك إشارات على انها تابعة لمؤسسة المعصومين الاربعة عشر العالمية

*القنوات الأفغانية

³⁶ ينظر مقال "اسلوب الشيعة للسيطرة على الكويت" المنشور في المواقع والمنتديات الالكترونية

قامت مؤسسة الإمام الهادي للإنتاج الفني الشيعية بتأسيس قناة الهادي هدفها تعريف ثقافة القرآن وأهل البيت للناس في أفغانستان كما قامت أيضا باسم "هادي فلم" عام ١٤٢٤ للهجرة بتقديم العديد من البرامج كبرنامج نحو الفوز الذي يهدف لتعريف الأطفال بأهل البيت وأصدار "قدسيان" وهو عبارة عن مجموعة محاضرات للمرجع محمد الشيرازي وصادق الشيرازي وقناة الهادي هي واحدة من اربع قنوات وصى بها الشيرازي كما تقدم في قناة الانوار وهي قناة سلام والزهراء والهادي والانوار

• دول أخرى

قناة سلام الفضائية

تبث من امريكا باللغتين الفارسية والانجليزية وتغطي كل من كندا والمكسيك والولايات المتحدة

قناة ألوان

تبث من نيويورك وفيها برنامج رمضاني لمحمد تقي الذاكري

قناة orient tv

من ولاية ميشغن وفيها برنامج رمضاني ايضا لجعفر الجابري والقنوات الشيعية في اوربا وامريكا واستراليا تحتاج لدراسة خصوصا وان الشيعة في دول الغرب يحملون من الحقد مالا تجده عند الشيعي في بلده .

١. الاعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، د صباح ياسين ، مركز دراسات الوحدة العربية ط١ - ٢٠٠٦ بيروت .
٢. الشيعة في العالم - المؤلف: فرنسوا تويال- المترجم: نسيب عون، الناشر: دار الفارابي، بيروت- الطبعة الأولى/ ٢٠٠٧ .
٣. تصدير الثورة كما يراه الامام الخميني : أصدرته مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني في طهران عام ١٩٩٧ .
٤. العلوي وكتابه عمر والتشيع وحدوية العلماني والديني عند الشيعي ، د. طه الدليمي مخطوط .

المقالات على المواقع الالكترونية

١. حصار السنة والمقاومة العراقية .. فضائيا ! جمال عرفة، موقع المسلم/ ٢١-١٢-١٤٢٧هـ
٢. الفضائيات العراقية سلاح ذو حدين : مازن غازي- إسلام أون لاين.نت/ ٣١-١-٢٠٠٦
٣. ميزانية مراجع شيعية تفوق ميزانيات دول: حسن منصور: موقع هدايه نت
٤. قناة (العراقية) ليست وليدة الغزو.. بل وسيلة لترويج المشروع الأمريكي في العراق: إعداد/ كامل عادل عمران :موقع جريدة البصائر العراقية .
٥. القنوات الفضائية العراقية ،،، تمويل طائفي ودعم خفي: عامر الكبيسي.
٦. هل تعكس القنوات الفضائية المشروع الحضاري لأهل البيت (عليهم السلام)؟: سالم بوصفر.
٧. اضواء على الخطه الخمسينيه الايرانيه في دول الخليج . شبكة الدفاع عن السنة.
٨. مشهد الفضائيات العراقية ، الظاهرة وما بعدها ، موقع الشبكة العراقية.

مذكرات ومدونات ولقاءات شخصية للباحثين.

تم تحميل هذا البحث من موقع وكالة حق
www.haqqnews.net

